

الهيئة العامة لقصور الثقافة

مذكرات شاب سابق

تاج

بهجت فرج

مذكرات
شاب سابق

مذكرات شاب سابق

بهجت فرج



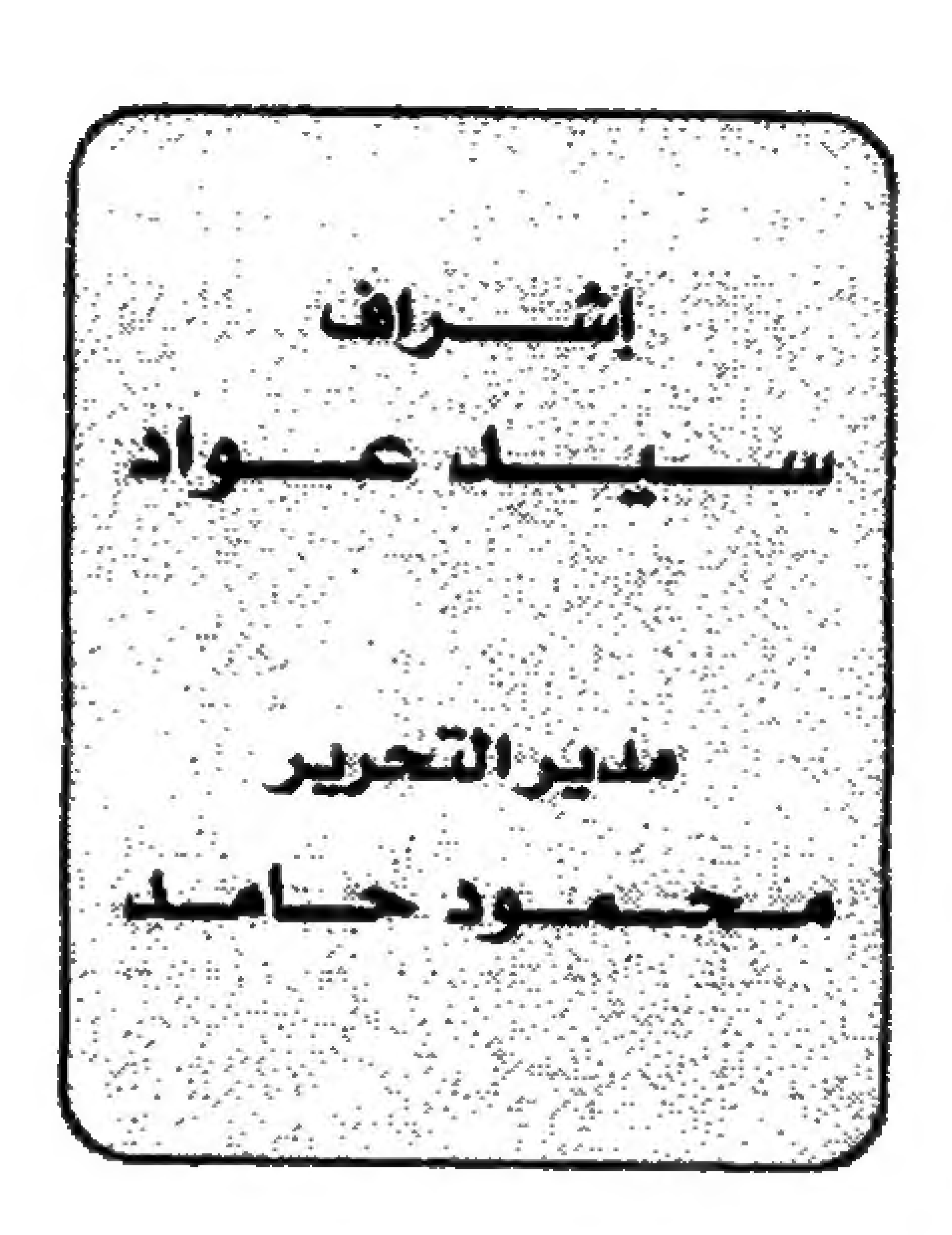
الهيئة العامة
لقصور الثقافة

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
أنس الفقي

أمين عام النشر
محمد السيد عيد

الإشراف العام
فكري النقاش


إشـــراف
سـيـد عـواد
مدير التحرير
مـحـمـود حـامـد

مذكرات شاب سابق

• بهجت فرج

• الطبعة الأولى :
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة

• رقم الإيداع / ٢٠٠٢/٢٨٩٤

• الغلاف: إهداء الفنان الكبير
عبد العزيز تاج

• طبع من هذا الكتاب ثلاثة آلاف نسخة
صفحة: ١٢،٥ × ١٩،٥سم

• المراسلات :
على العنوان التالى : ١٦أ شارع أمين
سامي - القصر العيني
القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١
ت : ٧٩٤٧٨٩١ (داخلى : ١٨٠)

• الطباعة والتنفيذ :
شركة الأمل للطباعة والنشر.
ت : ٢٩٠٤٠٩٦

الإهداء

إلى حبيبة الاف عام .. ..

بهجت فرج

مقدمـــة

أنا شاب لكن عمرى ولا ألف عام

وحيد ولكن بين ضلوعى زحام

خايف ولكن خوفى منى أنا

اخرس ولكن قلبى مليان كلام

عجبى

صلاح جاهين

الأزبكية ليه

فى أواخر السبعينيات بأسوان أقيمت احتفالية بذكرى «العقاد» وتحدثت فيها د. «نعمات أحمد فؤاد» وبعد الندوة جمعنا مجلس أدب وسألتها : هل يمكن أن تعود مصر إلى جمالهاالقديم فى كل شىء.. الخضرة والهواء النظيف والهدوء، والسلوك والقيم الأخلاقية والأعراف الاجتماعية وكل المعاملات والأمان ؟ فكرت هى للحظات ثم قالت بثبات وثقة: نعم ممكن ..بادرت بسؤالها كيف؟ قالت: أين تسكن فى القاهرة؟ قلت: أسكن فى ميدان الأوبرا فى مواجهة حديقة الأزبكية. قالت: حسن عندما تستيقظ يومامن نومك وتفتح نافذة حجرتك وتطل على حديقة الأزبكية فتجدها قد عادت إلى سابق عهدها من الجمال والرونق والنظافة، ساعتها فقط ستكون مصر قد عادت إلى جمالها القديم.

قذفت بى الإجابة إلى الوراء عشرات السنين، وجدت نفسى طفلاً أطل على حديقة الأزبكية التى كانت تضارع حدائق

لوكسمبور بالحى اللاتينى بباريس. والأرائك الخشبية موزعة على أركان وممرات الحديقة، والأشجار تظلل الطرقات والمقاعد والورود والأزهار تزين المكان، وعبق الياسمين والورد يفوح على سكان المنطقة ، والبحيرة الصغيرة نظيفة، والكبارى الصغيرة فوقها رشيقة وجميلة، والجداول ترسم مع خضرة الأرض لوحة مابرحت الذاكرة رغم مرور السنين، وظلال الناس تشتبك مع ظلال الأشجار على الأرض وفوق صفحة الماء.

وتبدأ فرقة موسيقى الجيش أو البوليس العزف من داخل كشك الموسيقى الخشبى الملون، وتتبارى الآلات النحاسية مع الأزراروالرتب على أكتاف الجنود فى التلألؤ والبريق الذى يخطف أبصار الناس من فرط لمعانها ونظافتها ، وتطول متعة الاستماع إلى أجمل مؤلفات مشاهير العالم ومصر، الكل يسمع ملتزما بآداب الاستماع ، الكل يعبر عن سعادته بالتصفيق فى إطار أدب الحضور.

أفقت من رحلتى الممتعة لأعود إلى حديث الكبار فى المجلس وتطرق الحديث إلى مصر،ودارفى رأسى سؤال:

ترى هل قصدت الدكتورة نعمات أن تعيدنى إلى زمنى الجميل لتشعل المقارنة فى عقلى ؟ أم أنها أرادت أن تنبهنى إلى التشابه الشديد بين ما حدث لمصر الوطن وماحدث للحديقة؟ مازلت حائراً فى نفس السؤال رغم السنوات الطوال.

علاج الغباء!

آخر الاكتشافات الجديدة... تقول إن الضوضاء والصوت العالى والإضاءة الباهرة تؤثر على مراكز الذكاء فى المخ، وتعوق عملها وتؤدى إلى الغباء..

ولهذا وضع العلماء برنامجاً علاجياً رياضياً يزيد الكفاءة العقلية ويرفع نسبة الذكاء، ويعتمد العلاج الجديد على أكل الخضروات والفواكه الطازجة، والبعد عن الضوضاء وتحاشى الحديث بصوت عال، مع سماع الموسيقى الهادئة والكلاسيكية..

ولأننا أصحاب أكبرسيمفونية ضوضاء فى العالم، فإننا يجب أن نطبق نظم العلاج الجديدة ونتحاشى سماع ضوضاء السيارات والترام والمترو والحنطور والكارو والسرفيس التى تملأ الشوارع... وكذلك أصوات التلفزيون والكاسيت والراديو التى تملأ البيوت والشوارع... ويستحسن أن تضاف إليها فواصل «الردح» الشرقى من الحموات والزوجات... وهكذا نبدأ

مرحلة جديدة من السلوك الهادىء الذى يؤدى إلى زيادة الذكاء والتخلص من الغباء... فيزيد الإنتاج والتصدير..

فمثلا لا داعى لصفارات عساكر المرور فى الشوارع، ولا ضرورة لآلة التنبيه، وعلينا أن نتعود على السير بدونها، ولو وجدت الشارع مزدحما عن آخره بالمشاه والرصيف خاليا... فعليك السير بالسيارة فوق الرصيف أو النزول منه اوالحديث بهدوء مع المشاة ليفسحوا لك الطريق..

وفى البيوت يجب أن نطبق تمارين الذكاء، ونشيع جواً من الهدوء حتى يشب الأطفال أذكياء..

فيكفى الأم أن تنادى على ابنها من البلكون بصوت هادئ رخيم قائلة: «اطلع يامنيل على عينك وكفاية لعب» فيرد الابن بأدب وهدوء: «مش طالع» ، فترد الأم بصوت منخفض: « والنبى ما أنا فاتحالك الباب لحد مابوك يجى يشوفلى فيك صرفه».

ويحضر الأب فتقابله الزوجة بهدوء قائلة: «ابنك فى الشارع من طلعة النهار وياين عليه حايخيب خيبتك» فيرد الزوج بأدب وهدوء «يانفيسة أناجاى تعبان من الشغل والعفاريت بترقص قدامى واللى حايكلمنى حافتح كرشه».

وهنا تتدخل حماته لتهدئة الموقف وتقول بصوت هادىء: على

أنغام الموسيقى الكلاسيكية: «تفتح كرش مين؟! أنت فاكر إن مالهاش أهل؟!» فيثور الزوج ـ في هدوء ـ وكذلك الزوجة والحماة وتدخل الشباشب والقباقيب في الحوار... ولكن بشكل هادئ حيث يجب أن تكون من البلاستيك أو مبطنة بالأسفنج حتى لا تصدر صوتا مزعجا يؤثر على ذكاء من بالمنزل .

وتنتهي المعركة الهادئة في قسم الشرطة... الذى هوأكثر هدوءاً من المستشفى المجاور، ويقضى الجميع ليلة هادئة في التخشيبة حتى الصباح، ويتوجه الزوج إلى المأذون مباشرة ليطلق الزوجة في هدوء... ويمشي في الشارع سعيداً بعد أن أيقن أن غباءه قد زال وأصبح حرا كالأذكياء!

قانون المرور

قرأت مثلكم فى الصحف عن قانون المرور الجديد، وأعادنى ذلك إلى طفولتى فى نهاية الأربعينيات ،كان المشهد فى ميدان «إبراهيم باشا» «الأوبرا الحالية» حيث كان مبنى الأوبرا القديم يمنح الميدان الهيبة، وتمثال «إبراهيم باشا» يمنحه الوقار أمام حديقة الأزبكية، التى أعطته الجمال والرائحة العطرة، ولم يكن الزحام والضوضاء والعشوائية فى المشهد، كما لم نكن نعرف إشارات المرور الكهربائية، وكانت الإشارات خشبية وتدار باليد.

غاب شرطى المرور واصطفت السيارات والدراجات بأنواعها، وطال الانتظار تحت شمس الصيف الحارقة، فقد كانت الإشارة الخشبية حمراء اللون للقادمين من ميدان العتبة، ترجل أحد راكبى السيارات واتجه إلى الإشارة الخشبية وأدارها بيده فصارت خضراء اللون وتحرك الجميع.

لم يفكر أحد وقتها فى إطلاق «سارينه» أو عبور الشارع وكسر الإشارة، لأن الناس كانوا مقتنعين بفكرة القانون وجدوى احترامه، وترى فيه الملاذ والحماية والأمان ،كانت الأعراف

السائدة والقيم الأخلاقية تكمل دور القانون، فكان أدب المعاملات وأدب الحديث والحوار وأدب الاستماع، وكان من يخالف ذلك أو يخرج عنه يتعرض لازدراء الناس ونفورهم، وكان ذلك عقاباً قاسياً فى زماننا.وبعد أربعين عاماً، لاأزال أسكن فى نفس المكان وأطل من الشرفة لأستعيد المشهد فى عقلى وخيالى بعد أن استحال علىَّ أن أراه على الطبيعة، فالجراج الأسمنتى يصدم نظرى يوميا وبقايا حديقة الأزبكية تئن من الإشغالات والتعديات، والضوضاء والزحام والتلوث وانتهاك آداب الطريق، وقوانين المرور أصبحت مسلمات ، علينا أن نتعايش معها.

أجلس فى شرفتى يوماً أفكر فيما حدث لنا، وكيف انحرف بنا المسار الاجتماعى والسلوكى إلى هذا الحد؟ وذات مرة قطعت تفكيرى أصوات عالية فى الشارع، كانت معركة بين اثنين من الأشقاء المتعلمين تبادلا فيها الضرب والسباب المقذع بأسوأ الألفاظ، وكان الأب العجوز يبكى وهو يحاول فض الاشتباك بين ولديه، كان فى هذا المشهد إجابة وافية لسؤالى الذى حيرنى سنوات... إن أخطر ما حدث لنا وبنا هو سقوط القيم والأعراف الاجتماعية التى كانت تحمينا، لقد تمزقت روابط الأسرة، والجيرة، والصداقة ، وانعدم التراحم وكثر التهافت على المال ومظاهر الترف، وفى وسط هذا سقطت هيبة الأب وقدسية الأسرة وانعدم الإحساس بالآخر فى مقابل تضخم الإحساس بالذات، وهكذا سقطت القوانين... ومن ضمنها قانون المرور!.

حقائب السفر

كنا فى مقتبل العمر، ثلاثة أصدقاء، جمعتنا الجيرة وزمالة المدرسة وحب الترحال، وكنا نسافر داخل مصر حسب إمكاناتنا، وكلما سنحت الفرصة..

تخرجنا فى الجامعة، وأتاحت ظروف العمل لأصدقائى فرصاً عديدة للسفر إلى الخارج بقدر كبير لم يتوفر لى فى وظيفتى .

كان صديقى الأول يعود من السفر محملاً بآخر مطبوعات الأدب العالمى، والفنون، والتاريخ وألبومات الصور والرسم، ومجلدات المتاحف، واسطوانات الموسيقى الراقية... أما صديقى الثانى فكان يعود من السفر فى كل مرة محملا بحقائبه الثقيلة المملوءة عن آخرها بأحدث الملابس والعطور والتقاليع وألبومات نجوم السينما والغناء فى العالم..

تزوجت أنا، وتبعنى الصديقان، واختار كل منا زوجته التي يرى أنها تناسبه ، اشتد علينا صخب الحياة، واتسعت بيننا

المسافات، وبعدت اللقاءات ... ولكن ظل بيننا عشق السفر كخيط حريرى قوى، يربط بيننا ويجمعنا كلما سنحت فرصة لنجلس معا نستعيد من الماضى حلاوته ونحكى عن أسفارنا.

مضت بنا الأيام خلسة، وضرب الشيب مفارقنا، واستبدلت الأسنان، وانحنت الظهور، وشقت التجاعيد طريقها فى الوجوه، دون أن نلحظ أو ننتبه..جمعتنا مناسبة أنا وصديقى وأولادنا، وجلست أتأمل أولاد صديقىّ وهم يتحاورون ويمارسون الحياة على طبيعتهم..

كان أولاد صديقى الأول على درجة عالية من الوعى والثقافة والرقى، أما أولاد صديقى الثانى فكانوا على أعلى درجات «الشياكة» ..يرتدون أحدث صيحات الموضة، ويتعطرون بآخر وأفخر منتجات العطور، ويلوكون «اللبان» ويضعون سماعات الـ C.D فى آذانهم، ويتراقصون مع الموسيقى ويقطعون الحديث للرد على الموبايل..

أدهشنى ما رأيت فلم أكن أتصور أن يرث الأولاد ما فى حقائب آبائهم، وما فى عقولهم! كنت أظن أن الإرث ينحصر فى المال فقط، ولكن تبين أن الإرث يكون فى كل شىء ليشمل حصيلة عمرك كله، سواء أكان خزانتك أو عقلك أو حقائب السفر! .

الحساب

لم تكن أيامنا مثل أيامكم ولم نكن نعرف الآلات الحاسبة والكمبيوتر، وكنا نستخدم عقولنا فى حساباتنا، وتعودنا على ذلك حتى أصبح الحساب فى حياتنا معيارا للتقويم، وكانت المدارس تهتم بتعليم الحساب، وكان الأهالى يهتمون بتدريب أبنائهم على دقة الحساب فى كل شىء، وعرفنا المثل الشعبى المشهور «اللى يعمل حسابات فى الهنا يبات» وكانت أمى ـ رحمها الله ـ تحرص على أن تحكى لى حكايات مثيرة عن أهمية الحساب وضرورة توخى الدقة فيه، ومازلت حتى الآن أذكر قصتها عن «بابا ينى» وسوف أحكيها لكم.

هوأحد الأجانب الذين كانوا يعيشون فى الإسكندرية ،كان ثريا يملك مصنعاً للجبن الرومى ومقهى ومنزلا فى«كامب شيزار» لم يقصر فى تربية أبنائه حتى كبروا وسافروا طلباً للرزق والزواج، وعاش هو مع زوجته حتى وافاها الأجل. إلى

هنا والقصة عادية ولكن «بابا ينى» زادها تشويقاعندما جلس مع نفسه يرتب حساباته مع الحياة، وقرر أن يبيع كل ممتلكاته ويستمتع بباقى حياته وأن يهجر العمل، وفعلا باع كل مايملك وأصبح معه مال وفير ولكن كان هناك سؤال مهم عليه أن يجد له إجابة.

السؤال هو: كم سنة من المفروض أن يعيشها «بابا ينى» حتى ينفق خلالها أمواله؟ وأجاب هو على سؤاله بأنه سيعيش خمسة عشر عاماً، وعاش فعلاخمسة عشر عاماً، ونفدت أمواله، ولكن العمر امتد به بعد ذلك عشر سنوات أخرى وكانت أمواله قد نفدت تماماً، حاول «بابا ينى» الالتحاق بأى عمل، ولكن سنه لم تكن تسمح بذلك، ولم يكن أمامه من حل إلا التسول.

وقف «بابا ينى» ممسكاً بقبعته على أول الشارع الذى كان يسكن فيه يتسول المارة، كان يقول جملة واحدة فقط رددها لمدة عشر سنوات كان يقول: «حاجة لله... بابا ينى غلط فى الحساب ولهذا حاولْ دائما.. ألا تخطىء فى الحساب.

الدواجن

من على سطح المنزل المجاور لمنزلنا القديم فى حى «المنيرة» جاءت الضوضاء عالية مزعجة وذهبت أستطلع الأمر، لأكتشف أن هناك معركة رهيبة تدور فوق هذا السطح المنخفض بين مجموعة من الدواجن التى تسكنه ومجموعة أخرى من القطط.

كانت المعركة حول لفافة كبيرة من الورق ممتلئة ببواقى الطعام، ألقاها أحد الجيران فوق هذا السطح، حاولت القطط الاقتراب من اللفافة المغرية، وتصدت لها الدواجن بالمخالب والأجنحة والمناقير، لتمنعها من ذلك، اعترتنى دهشة شديدة وأنا أراقب المشهد المثير، وزادت دهشتى عندما انتهت المعركة بانتصار الدواجن وهزيمة القطط، وانسحابها من ميدان المعركة تاركة الغنيمة كلها للفائزين.

جلست أسترجع المشهد المعكوس أحاول أن أفهم شيئا، فالمفروض أن تفوز القطط لأنها من الحيوانات آكلة اللحوم ،

رأتنى أمى ـ رحمها الله ـ فابتسمت قائلة: «لا تتعجب فقد خابت القطط ونسيت فنون القتال واستمرأت النوم على طرف السطوح منتظرة طعامها المسلوق الجاهز الذى يأتى به كل يوم الأسطى «محمد النجار» أما الدواجن فكانت تسعى كل يوم منذ الصباح الباكر بحثاً عن طعامها، وفي الوقت نفسه دفاعاً عنه من هجوم العصافير والحمام وبعض القطط التى تحاول الاقتراب منه.

وبمرور الأيام اكتسبت الدواجن لياقة القتال دفاعاً عن قوتها، بينما استكانت القطط وترهلت وخبت غريزة القتال بداخلها وصارت حيوانات داجنة، تعيش على معونة منتظمة من الأسطى «محمد النجار» الذى يتكفل بإطعامها بما يجمعه من بواقى دبح الطيور فى المحلات». وأضافت أمى: «إن غياب الأسطى محمد لعدة أيام أدى إلى موت خمس قطط جوعاً».

جلست أفكر وقتها فى معنى ما حدث، واكتشفت أن قوانين الصراع فى الحياة تسرى على كل الكائنات: الدواجن والقطط والبشر أيضاً.

شارع محمد على

منذ أكثر من مائتي عام طلب «نابليون بونابارت» من المهندس العبقرى إيفل أن يبنى هرما فى قلب فرنسا، وكان برج «إيفل» الشهير بشكله الهرمي وسط غابة التروكاديروا فى قلب باريس إعلانا عن مدى ولع الفرنسيين بمصر، وبعد ذلك بخمسين عاماً طلب الخديوى اسماعيل من المهندس الفرنسى «عثمان» (Haussman) أن يبنى شارعاً فى مصر مثل شارع «ريفولى» الذى بناه «عثمان» أمام القصر الملكى القديم فى باريس، وهكذا أصبح لدينا فى مصر شارعان هما «كلوت بك» و«محمد على» يضاهيان أجمل شوارع العالم، وقد جاء شارع «محمدعلى» بالذات مطابقا لشارع «ريفولى» الذى يواجه متحف «اللوفر» الآن والذى اعتبرته منظمة المدن بالأمم المتحدة واحدا من أجمل عشرة شوارع فى العالم، وبهرتنى نظافته وروعة تصميمه وجمال مبانيه وأشجاره وأزهاره وتناسق محلاته

وفاترينات العرض والمقاهى فيه . وكان أول ما فعلته لدى عودتى إلى القاهرة هى زيارة شارع «محمد على» لأقف على أوجه الشبه بين الشارعين وصدمنى الواقع القبيح، وآلمنى أن يسقط الشارع فى براثن العشوائية البائسة، وأن تحل القمامة محل الخضرة والأزهار، وأن ينال التشويه من معالم الإبداع الهندسى والجمال المعمارى المتمثل فى البواكى والشرفات والأعمدة، وهاجمنى سؤال صعب ظل قائماً فى عقلى عشرات السنين.

السؤال هو كيف يكون لدينا شارع بناه أعظم المهندسين هو شارع «محمد على» ويحمل كل مواصفات شارع يفولى وبعد قرن ونصف من الزمان يصبح أحدهما واحدا من أجمل عشر شوارع فى العالم ويسقط الثانى إلى قاع الفوضى والعشوائيات؟ واختلفت إجابات الأصدقاء، قال البعض إن وجود شارع ريفولى فى باريس أخضعه للقوانين والأعراف الأوروبية القائمة على قواعد النظافة والجمال، وقال آخر إنها بصمات الجدية والذوق الفرنسى، بينما أرجع البعض الفارق بين الشارعين إلى مدى فهم الناس للمسئولية وإحساسهم بها، والناس هنا تعنى السكان وعمال البلدية والنظافة والحدائق والشرطة.

إلاأننى أرى أن الفارق بين شارعى «ريفولى» و «محمد على» هو الإنسان، الإنسان بثقافته وعلاقته بالآخر والشىء والمكان، ومدى اعتناقه لقيم الخير والحب والجمال، إن القضية من وجهة نظرى هى قضية انتماء وأرى أن الانتماء نفسه قيمة جمالية، ما رأيكم لو شاركتمونى فى هذا الحوار، لمحاولة إجابة السؤال المعلق داخلى: ما سبب الفارق الضخم بين شارعى «ريفولى» بباريس ومحمد على بالقاهرة، أسمعونى رأيكم ولكن قبل أن تجيبوا اذهبوا لزيارة شارعنا العتيق، فقد تجدون هناك إجابة السؤال.

صديق قديم !

كان إعجابى به شديداً، فعلى الرغم من اليتم المبكر والعوز والوحدة وصغر السن استطاع أن يتماسك فى وجه الظروف، وأن يستفيد من الفرصة التى أتاحتها ثورة يوليو لكل المصريين بالتعليم المجانى.

كان يعمل طوال الليل فى وردية حراسة، ويدرس بالنهار، وينام ثلاث ساعات فى اليوم حتى تخرج فى الجامعة، واحترف الكتابة وبدأ اسمه فى الانتشار.

تزوج قريبة مسئول كبير وقتها، وفاز بعضوية النادى العريق، وأصبحت جلسته فى وسط الصفوة ممسكا بالسيجار الكوبى الضخم..راح يتحدث عن أسفاره وعلاقاته بمشاهير السياسة والفن والحياة، كانت نبرات صوته مختلفة وكان يعتريه تعال واضح وهويتحدث عن أسعار الذهب والماس والسيارات الفاخرة..همس فى أذنى مرة قائلا: «سوف أرسل لك سيدة

فقيرة «غلبانة» تعمل لدينا لعلك تساعدها فى الحصول على معاش السادات » ستة جنيهات شهرياً وقتها، وجاءتنى السيدة العجوز إلى مكتبى تحمل «كارت» التوصية أحسنت استقبالها وأزعجتنى صحتها الواهنة ومظهرها الرث، وأسرعت فى قضاء طلبها وقبل مغادرتها مكتبى قلت لها مجاملا: واضح أن البيه بيعزك قوى»...

حركت الجملة مشاعرها وبدا ذلك فى نظرة الامتنان والابتسامة الشاحبة على وجهها وقالت: ما هو أنا اللى ربيته من سن خمس سنين بعد المرحومة أمه، أصل أنا عمته الوحيدة وربنا مارزقنيش بعيال، فاعتبرته ابنى لحد ما اتعلم واتجوز»..

أوصلتها حتى باب المكتب وجلست وحدى أسأل نفسى: هل الفقر جريمة أم عيب يستحق الحساب والعقاب؟! أم أن العيب هو الجحود ونكران الجميل، والتعالى الكاذب والمظهرية الزائفة؟!

لكل عصر لغته

لكل عصر لغته الخاصة وإيقاعه المميز، وباختلاف العصور تختلف اللغة والإيقاع، وبالتالى يختلف الأشخاص، وتتغير القيم السائدة ويتغير شكل العلاقات الاجتماعية والعادات، وقد يصعب شرح الأمر بهذه الطريقة، ولذا سوف أختصر عليك الطريق وأحكي لك حكاية صغيرة من زمننا، ربما تتعرف من خلالها على لغة ذلك الزمن.

كنا صغاراً، نسكن حى رأس التين بحرى بالأسكندرية، وطوال الصيف يحلو لنا الخروج إلى الشاطىء فى الصباح الباكر، لنملأ البحر مرحاً وحركة وصخباً، ونلعب مع أبناء الحى ونراقب من بعد بنات الحى وهن يمرحن بكامل ملابسهن فى قلب المياه.

كان فى مواجهة البحر بقالتان متجاورتان يفصل بينهما حوالى عشرة أمتار فقط، وكنا نشترى منهما طعامنا كلما غلبنا

الجوع، وكانت البقالة الأولى قريبة من البحر وصاحبها اسمه «عم مصطفى» أما الثانية فكانت تبعد عنها بأمتار ويملكها «عم كمال».

فى أحد الأيام غلبنى الجوع بعد لعب الصباح الباكر فذهبت إلى بقالة «عم مصطفى» ألتهم ساندوتشاً من الحلاوة، كان يقف بباب المحل عدد قليل من المشترين، وعندما حان دورى مددت يدى بالقروش وطلبت الساندوتش من «عم مصطفى».

ولكن فى هذه المرة بالذات لم يمد «عم مصطفى» يده ولم يتسلم النقود واقترب منى وحدثنى بصوت منخفض، روح اشترى حاجتك من عند «عمك كمال» ومع دهشتى بادرته بالسؤال ليه «ياعم مصطفى» هى الحلاوة خلصت، أجاب لا الحلاوة كتير

قلت طب أنا مزعلك فى حاجة، ابتسم بهدوء قائلاً أبدا.

قلت إذن لماذا لا تبيع لى؟ قال الرجل وهو يشير إلى «عم كمال» «عمك كمال لم يستفتح حتى الآن، روح اشترى من عنده واستفتحه بس اوعى تقوله إنى أنا اللى باعتك» .

لو أعدت قراءة هذه الحكاية الصغيرة وأمعنت فى تفاصيلها ستكتشف بسهولة لغة عصرنا الذى مضى وإيقاعه وقيمه التى كانت سائدة.

المحمول

فاجأتنى ابنتى متلبسا بالكلام مع نفسى وسألتنى فى دهشة أنت «بتكلم نفسك يابابا» والحقيقة أننى كنت مستغرقا فى حوار مهم مع نفسى أحاول حل لوغاريتم مصاريف البيت والمدارس والدروس والملاحق والمصيف والملابس ومصاريف جنازتى المحتملة فى حالة فشلى فى حل هذا اللوغاريتم، ابتسمت ابتسامة تليفزيونية وقلت لها ، أنا ،،أبدا... دانا بأغنى علشان مبسوط استعادت ابنتى ابتسامتها الجذابة وقالت: « الحمد لله ريحتنى تصور إنى كنت فاكرة إن الناس اللى عايشين فى الشوارع وراكبين العربيات وقاعدين على المقاهى اتجننوا كلهم، أتاريهم مبسوطين زى حضرتك وبيغنوا ..» ومنذ هذه الواقعة ولمدة سنوات وأنا حريص على ألا أدخل فى أى مناقشة مع نفسى، ويرانى فيها أحد من الأولاد.

ازدادت ضغوطى النفسية والعصبية وهاجمتنى الحساسية،

والقولون واضطراب المصران وعانيت من الكوابيس أثناء النوم، وأصابني الهزال بعد أن حرمت نفس من المتعة الوحيدة التى كنت أمارسها، وأنفس بها عن غضبى ومتاعبى.

وسافرت إلى أماكن كثيرة بعيدة هادئة لأتحدث مع نفسى بصوت عال، وكان ذلك يكلفنى مبالغ باهظة فضلا عن ازدحام هذه الأماكن بأمثالى من الهاربين.

وأخيراً من الله علينا بنعمة المحمول، ذلك الجهاز الظريف اللطيف الذى لايزيد حجمه عن حجم الصابونة، والذى يتراوح سعره ما بين جنيهين وثلاثة آلاف جنيه، والذى مكننا أنا وآلاف المجانين من أمثالي، أن نسير فى الشوارع ونركب السيارات ونكلم أنفسنا بصوت عال، وننفعل ، ونصرخ، ونضحك، ونبكى دون أن يتهمنا أحد بالجنون.

وأنا بالطبع لم أشتر تليفوناً محمولا حقيقياً، ولكننى اشتريت جهازاً «لعبة» من الموسكى ثمنه جنيهان ويعمل بحجر بطارية ويصدر جميع الأصوات التى أحتاجها للفت نظر الناس، وتحسنت حالتى وخفت الضغوط النفسية بداخلى، وأصبحت أسير يومياً على الكورنيش ممسكا بمحمولى مستمتعا بنظرات الإعجاب والحسد والغيرة فى عيون الآخرين الذين لا يملكون الخيال ولاالجرأة ولا الذكاء الذى يمكنهم من حل كل عقدهم المستخبية مقابل مبلغ زهيد لايزيد عن اثنين جنيه!)

فنجان قهوة

أعلن الفندق الفاخر الموجود بالمدينة السياحية عن افتتاح الموسم الصيفى، وجاءتنى الدعوة، وذهبت...

كان الحفل رائعاً، فالفندق فى جزيرة يحيط بها الماء تماما، والخضرة تغطى كل المساحات حوله وبداخله، والسائحون بملابسهم الزاهية الألوان يملأون المكان، ويشبهون الزهور فى وسط الخضرة، والقمر يشارك فى الاحتفال بأشعته الذهبية التى غمرت الزرع والماء والصخور، وجعلتها تحاكى الذهب وتفيض شاعرية

جاء وقت الرقص الشرقى، وظهرت الراقصة تتمايل على أنغام الموسيقى وترتج على الإيقاعات، وسادت البهجة، ورقص من رقص... كانت الراقصة خليعة الأداء وخليعة الملابس، وخليعة الإيحاءات... قطع الانسجام صوت مشاجرة خارج الحديقة، أسرعت فى اتجاه الصوت بحكم وظيفتى، وجدت رجلا

أحمر الوجه قصير القامة، ناعم الشعر، فى حالة ثورة عارمة، يصرخ ويهدد ويتوعد، ويطوح ذراعيه مهددا... والجميع من حوله يهدئونه، ويطيبون خاطره، كان الرجل يردد: أنا دمى حامى... أنا ماقبلش الوضع ده، أنا ما يتعملش معايا كده..» وعرفت أنه زوج الراقصة.. أيقنت أن هناك مصيبة وأن هناك من تعرض لزوجته أوأكرهها على ارتداء بدلة الرقص الخليعة... ولكن الأمر لم يكن كذلك، اتضح أن الرجل ثائر لأن مدير الفندق لم يدعه لشرب القهوة بمكتبه وهذا هو سبب ثورته العارمة... تذكرت هذه الحكاية التى مر عليها خمسة وعشرون عاماً وأنا أشاهد برنامجاً سياسياً على قناة الجزيرة احتد فيه السادة الضيوف فى أثناء مناقشة قضية الصراع العربى ـ الإسرائيلى!!

العيد!

كل عام وأنتم بخير. أصرت زوجتى على شراء خروف العيد وكلفنى ذلك ستمائة جنيه... وينتابنى الشك فى صحة نسب الخروف، حيث يميل فى الشبه إلى الكلب الولف أكثر مما يشبه الخراف!

وطلب منى أحفادى أن أشترى لكل منهم «بسكلته» يزيد ثمنها عن مائتى جنيه، وكالعادة عند كل مأزق يواجهنى، هربت إلى طفولتى أستجير بها من ثقل المسئولية ونار الأسعار وأستعيد طعم الأيام الخضراء...كان والدى - رحمه الله - يعطينى «عيدية» ريال فضة، أى عشرون قرشاً، أستأجر منها دراجة طوال العيد وأركب المراجيح، وأشترى مالذ وطاب من الطعام والشراب، ولاينفد الريال! وعندما قرر والدى أن يشترى لى ساعة ذهبية لتفوقى فى الشهادة الابتدائية وحصولى على مجموع ٥٠٪ دفع عشرة جنيهات كاملة ثمنا للساعة! وعندما كافأ أخى الكبير واشترى له دراجة دفع ثمنا لها ستة عشر

جنيهاً .أما صديقنا الخروف فكان سعره يتراوح ما بين ثلاثة جنيهات وخمسة جنيهات..

قد تنتابكم الحيرة فى سبب كتابتى هذا الكلام، ولكن أحب أن تعرفوا أننى أحكى لكم عن طفولتنا كما كان يحكى لى والدى وجدى عن طفولتهما، وسوف تعقلون ذلك عندما تكبرون وتقصون على أبناءكم حكايات قديمة ومعادة مثل تلك الحكاية التى حكاها لنا جدي عشرين مرة على الأقل.

قال: إنه حصل فى أحد الأعياد على عيدية «شلن» أى خمسة قروش حملها إلى السوق وعاد ممتطيا جحشاً حصاوياً قوياً، اشتراه من أحد تجار الحمير بالقروش الخمسة ولعب جدى بالجحش طوال اليوم وفى المساء وضعه فى الحظيرة وذهب لينام ولكنه لم ينم ولم يتناول عشاءه وإنما تناول علقة ساخنة بعد اكتشاف الجحش الغريب الموجود بالحظيرة! وفى الصباح ذهب الوالد والأعمام إلى التاجر الغشاش الذى غرر بطفل صغير وباعله «جحشا» بمبلغ كبير وهو خمسة قروش، وتم استعادة الشلن وإعادة الجحش إلى صاحبه سالما!

كلما أتذكر هذه القصة أتمنى لو أن جدى - رحمه الله - ترك لنا ألف جحش من الزمن الغابر، لنستفيد منها الآن، بعدارتفاع أسعارها وإعفائها من ضريبة المبيعات.

مرة أخرى.. كل عام وأنتم بخير .

مسألة أمانة !

هل صحيح أنه حدث خلل ما أو بعض السلبيات فى الشخصية المصرية؟ وهل السبب هو اختلاف السلوك والاهتمامات وكثرة الحوادث والجرائم والمشاكل فى المعاملات، بشكل أدى إلى حدوث تحول أو تغير كبير فى الشخصية المصرية؟

فى الحقيقة أنا لا أرى ذلك.. فطبيعة الإنسان المصرى - من وجهة نظرى - لم تختلف، ويظل أبرز سماتها الالتزام بالقيم السائدة في كل المجالات ... ولهذا فعلينا البحث فى التغيرات السلوكية... ولأننا نعايش كل قيم المجتمع حاليا ونعرفها جيدا، فلايبقى لمعرفة إجابة السؤال سوى إلقاء الضوء على القيم التى كانت سائدة قبل هذا الزمان.. وإليكم هذه الحكاية..

كانت والدتي - رحمها الله - تتعامل مع أحد تجارالذهب بحى الصاغة، وكان اسمه «عم أمين» وفى صيف عام ١٩٥٦ سلمت له

سوارا ذهبيا ثقيل الوزن لإصلاحه ، ثم انفجرت الأحداث السياسية وقامت حرب السويس فى ذات العام... وذهبت والدتى لاسترداد السوار الذهبى فوجدت المحل مغلقا وعلمت أن «عم أمين» غادر مصر بلا عودة مع من غادروا ... واستعوضت أمى الله فى السوار.. وبعد حوالى عام كانت تشترى شيئا من أحد التجار فى نفس منطقة الصاغة... وسألته عن «عم أمين» وسبب سفره، وعرفت أنه يهودى، هاجر إلى أوروبا، وسألها صاحب المحل: «هل لك عنده شىء؟ فقالت له ما لها... فأخرج الرجل من خزانته دفترا مقيدا فيه أسماء كل من ترك شيئا عند «عم أمين» وتأكد الرجل من شخصيتها وأوصاف السوار وسلمه لها! فعل ذلك معها ومع كل من كانت له أمانة وله عنوان بالدفتر،لم يفكر « عم أمين» قبل مغادرته فى خيانة الأمانة، ولم يفكر «عم أحمد» الذى تسلم منه الأمانات فى شىء سوى تسليم الأمانات إلى أصحابها!

كان المصريون كما هم على اختلاف دياناتهم... ملتزمين بالقيم السائدة .وكانت أهم القيم السائدة فى ذلك الوقت هى «الأمانة»!

النداء الأزلى

كان ذلك فى أواخر الأربعينيات، وكنت أجلس فى سيارة المدرسة فى طريقى إلى المنزل، وعند تقاطع شارع «الجمهورية» «إبراهيم باشا» مع شارع فؤاد ٢٦ يوليو توقفت السيارة فجأة، ونظرت عبر النافذة أستطلع الأمر فرأيت مشهداً مازال عالقاً بذاكرتى حتى الآن أنقله لكم بالتفصيل.

جنازة صغيرة آتية من ناحية الإسعاف فى طريقها إلى جامع الكخيا بميدان«الأوبرا» نفر قليل يحمل النعش وعدد آخر يسير خلفه، صاح أحد المشيعين «وحدووه» ورد الناس فى خشوع، «لاإله إلا الله» .

توقف الترام الذى كان يسير أمامنا، ونزل منه السائق والمحصل «الكمسارى» والركاب من الرجال، واتجهوا ناحية الجنازة وانضموا إليها. توقف أتوبيس بجوار الترام ونزل منه السائق والمحصل والركاب من الرجال، وفعلوانفس الشىء.

استمرت المسيرة حتى نهاية شارع فؤاد وعاد الركاب إلى الأتوبيس والترام وكذلك السائقان والمحصلان.

أعلن سائق الترام عن بدء تحركه بالدق على الجرس المشهور، وفعل سائق الأتوبيس نفس الشيء مستعملا آلة التنبيه، ووقف المحصل هنا وهناك ليتأكد من عودة جميع الركاب إلى أماكنهم، تحرك الترام وبعده الأتوبيس وبعده سيارتنا وباقى السيارات، انتهى المشهد أمامى ولم أفهم ما يعنيه وقتها، فقد كنت فى السادسة من عمرى، ولكن هذه الصورة لم تبرح ذاكرتى حتى الآن، وطالما استرجعتها وتأملتها بشىء من الدهشة وكثير من الأسئلة: هل كنا شعباً منظماً إلى هذا الحد؟ هل كان بيننا كل هذا الود والتعاطف والتوحد فى المشاعر؟ هل كنا بهذه الرقة؟ وهل كانت تقاليدنا وعاداتنا بهذه القوة والصلابة/ هل كانت الأحاسيس بكرا غضة نابضة؟ هل كنا بلا ضغائن ولاحزازات؟

كثير من الأسئلة تجوب ثنايا العقل بلا إجابات ، ويبقى المعنى الذى تركه هذا المشهد فى نفسى، معنى جلال الموت، وحرمته وقيمة الإنسان وهيبته ، ومعانى الرحمة والتكافل فى أبسط صورها، أتذكر كل هذا عندما يعانق أذنى ذلك النداء الأبدى الرائع «وحدووه» .

عالم الحيوان

أحب عالم الحيوان.. واعتبر زيارتى المتعددة للمحميات الطبيعية وحدائق الحيوان دروساً تستحق التأمل والاستيعاب.وسوف أقص عليكم موقفا لا يبارح ذاكرتى.

حدث ذلك فى حديقة حيوان باري «فرنسا» الموجودة فى وسط حدائق وغابات «فانسان» ، والتى يعتبرها البعض واحدة من أجمل المناطق الخضراء فى أوروبا، والمكان غنى بالأشجار والمجارى المائية، وبه بحيرة جميلة تغريك بتكرار الزيارة.

وحديقة حيوان«فانسان» تعرض الحيوانات فى ظروف مشابهة لبيئتها الطبيعية، ولاتحبسها فى أقفاص مغلقة.

ذهبت أستمتع بمشاهدة الأسود والنمور فاكتشفت أنهما جيران فى الحديقة.

يعيش الأسد فى عرين على ربوة صخرية مرتفعة ومحاطة بالمياه، ويجاوره النمر الأسيوى الضخم على ربوة مماثلة.

ويفصل بينهما حاجز وفراغ يَحقق لكليهما الأمان.

لاحظت أن الأسد يعيش حياته بصورة عادية.يتحرك .. يلاطف أولاده وزوجته... يأكل... يستمتع بالشمس، ثم ينتقل إلى الظل ويسترخى فى هدوء، وينظف نفسه.. بينما كان النمر واقفا على طرف الربوة يراقب الأسد فى توجس وريبة!

ظننت لأول وهلة أن هناك شيئا ما جعل النمر يقف هكذا... لكن بعد يوم من الملاحظة تلتها أيام أخرى اكتشفت أن النمر لا يعيش حياته.. إنه يقف طوال اليوم يراقب الأسد، وإذا ابتعد قليلا... عاد مسرعاً يراقب الأسد وتحركاته!

كررت الزيارة للحديقة ووقفت أرقب هذا المشهد وأتأمله.. الأسد يعيش حياته فى ظروف لم يخترها هو، ولكنه يمارس الحياة..بينما النمر توقفت به الحياة على مراقبة الأسد.

. عاش النمر حبيس الخوف القلق، والريبة والتوجس، والتلصص على الغير، واستدعى هذاالمشهد صورا من الذاكرة لمواقف مشابهة أبطالها من البَشر... نماذج متباينة فى الاختيار! فهناك من يعيش حياته ويمارس طقوسها.. يعمل ويجتهد، ينجح ويفشل، يفرح ويحزن، يمرض ويعافى، يتعب ويستريح..بينماالختارالبعض ألايعيش الحياة! انشغلوا

بالتلصص والتجسس والتوجس ومراقبة الغير، ونسوا في غمرة قلقهم المريض أن الحياة تستحق أن تعاش، وأن يبذل فيها العرق والجهد حتى يتحقق النجاح.

لقد أعجبني الأسد الذى يعيش دورالبطولة فوق ربوته الصغيرة.. بينما أحسست بالرثاء للنمر الضخم، الذى أختار أن يكون متفرجاً على ربوة غيره .. بينما هو يقف على ربوة أعدت له خصيصاً .. ولا تقل جمالا عن الأخرى!

الإبداع والكفتة

في وسط القاهرة يوجد أكثر من مكان لتجمع المبدعين والمثقفين، أشهرها الآن الندوة الثقافية وأتيليه القاهرة ومقهى البستان وفيه كنا نجتمع ، لنتبادل الأحاديث والأخبار والهموم والأحلام، ومن الطبيعي أن يسرقنا الوقت، ونشعر بعدها بالجوع، ولأن رواد المقهى ليسوا من مبدعي الخمس نجوم، فغالبا مايكون الكشرى والفول والسميط هي الوجبات الأساسية لرواد المقهى، ولكن فجأة حدث شيء خطير!! انبعثت رائحة الكفتة المشوية من أحد المحلات القريبة من المقهى، وتغير بعدها نظام الطعام وخاصمنا الفول والكشرى، وانطلقنا في معزوفة بروتينية على أنغام صليل الأسياخ وأطباق السلطات والعيش الساخن ، وتوهجت قريحة المبدعين على رائحة الشواء، وفوجئنا بكم هائل من الإنتاج الأدبي والفني لرواد المقهى من أكلى الكفتة، بدأت بكتابي الساخر الأول وبعدها مجموعة «لمكاوى

سعيد»، ثم «سعد الدين حسن» والمجموعة الأولى «لصبحى مشرقى» وكذلك «ناجى الشناوى» ثم ديوان «هشام قشطة» وتلاه ديوان« إبراهيم عبدالفتاح» ثم أول دواوين شاعرالعامية «السعدنى السلامونى» ، ثم ديوان المتألق «عبدالعزيز موافى» ومعها رائعة «إبراهيم عبدالمجيد »: «لا أحد ينام فى الإسكندرية» وظهرت سيرة «محمد عفيفى مطر»، حتى صعيدى الأدب المصرى «محمد مستجاب» أصابه سهم الإلهام عندما تناول معنا وجبة واحدة، وهوالذى يتناول خمس وجبات زفر يومياً، فكانت رائعته « بوابة جبر الخاطر».والغريب أن الإلهام أصاب رسامينا الكبار، فأقام « عدلى رزق الله» معرضين بالقاهرة ومعرض فى باريس وألف كتابا مهماً اللأطفال . توالت الإبداعات والأشعار وتجلى الرسامون والكتاب وأصبح المقهى مثل سوق عكاظ ، إلى أن جاء صباح ليس مثل غيره، أطبقت فيه مباحث التمون ومديرية الصحة على محل الكفتة وأغلقته، لتقطع عنا نبع الوحي والإبداع وتحرمنا من وهج البروتين وتعيدناإلى الفول والفلافل والكشرى، ويعم الخمول والكسل بعد أن نشرت الصحف خبر إغلاق محل الكفتة بعد أن اكتشفت السلطات أنه كان لا يبيع إلا لحم الكلاب والقطط وأحيانا الحمير!!

جواز حضرتى

عندمـا أعلنت نتـيـجـة الثـانوية العـامـة، وقـرأت رقم جلوسى ضمن الناجحين لم أصدق، كما لم يصدق أحد من أهلى، فقد كـانت حـالتى الدراسـيـة مـيـئـوسـاً منهـا، ولكن حـدثت المعـجـزة ونجـحـت بمجـمـوع كـبـيـر، وصل ٥٨.٥٪ يضـاف إليـهـا ٥٪ لامتيازى الرياضى.

ذبحت أمـى ـ رحـمـهـا الله ـ خـروفـا شـديدالاحـتـرام بلغ وزنه وزنى، وإن اختلفنا فى القيمة نظرا لارتفاع سعر الضأن وقتها، وتمتع أهل الحي باللحم والفتة.

وجاءت نتيجة التنسيق بقبولى بكلية الهندسة جامعة أسيوط، وبما أن معلوماتى الحسابية والهندسية لاتزيد عن معلوماتى فى اللغة الصينية، فقد استحال علىَّ قبول كلية الهندسة.

وكـان من أكـبـر أحـلام عـائلتى أن يتـخلصـوا من مـتـاعبى بوضعى داخل أسوار إحدى الكليات العسكرية، أو حتى داخل

أحد السجون أو غرف التخشيبة بأحد الأقسام، وهكذا كان دخولى أحد الكليات العسكرية أمراً محتماً.

وجلست أختار إحداها، واستبعدت كلية الطيران، واستبعدت الكلية البحرية، خوفاً من البرد، ودوار البحر، ولم يبق أمامى إلا الكلية الحربية أوالشرطة.

وأعددت أوراقى وفى ذاكرتى أغنيتى المفضلة التى أسمعها منذ الصغر دون أن أعرف صاحبتها... وتقول الأغنية:

النجمة بتاعتك عاجبانى

والسيف على جنبك خالانى

حبيتك آخ ويحبك آه

وحاحبك ياملازم تانى

وهكذا قررت أن أكون ملازما تانى

طمعاً فى أن تقع إحداهن فى حبى كما تقول كلمات الأغنية، رغم أنها لم توضح هل المقصود هو ملازم تان « جيش أو شرطة:

وجلست وسط الأهل نفاضل بين الكليتين، وكان هناك شبه إجماع على كلية الشرطة، لمابها من ميزة الحصول على ليسانس الحقوق وركوب المواصلات مجانا، بينما كنت أنا ميالا لدخول

الحربية، لأنها تعفينى من زنقة الليسانس، وإن كنت سأدفع فى المواصلات نصف أجرة.

وأصر كل منا على رأيه، فتقدمت بأوراقى للكليتين، وتركت الاختيار للقسمة والنصيب، وجاءت كلية الشرطة وأصبحت من راكبى المواصلات مجانا، ووقعت بنت الجيران فى حبى حسب نص أغنية نجاة ساكن قصادى وباحبه وليس حسب نص أغنيتى بخصوص الملازم تانى لأننى مازلت طالبا، وفرح أهلى بالخلاص منى بإيداعى داخل أسوار الكلية، وفرحت بابتعاد شبح تخشيبة الأزبكية عن طريقى!

كوسة!

لم أكن سعيداً بخبر اعتزال «شوبير» لأنه أولاً : صديق عزيز وثانيا: لأنني حارس مرمى قديم أعرف قيمة لحظة الاعتزال، وإن كنت لا أنكر أنني شعرت ببعض الغيرة عندما عرفت أنهم سيقيمون له مهرجان تكريم بسبب اعتزاله، وللحقيقة فلدى أسباب مقنعة للغيرة.

تبدأ حكايتى فى عام ١٩٦٧ عندما نقلت للعمل ضابطا بمباحث دمياط، وكانت الأنشطة الرياضية متوقفة ومنها بالطبع كرة القدم.

ذهبت إلى نادى دمياط ألتمس الاشتراك فى أى نشاط رياضى، ولم أجد سوى فريق كرة القدم الذى يتدرب يوميا بعد الظهر.

كان مديرالكرة وقتها المرحوم «جلال رخا» وسمح لى بالتدريب مع الفريق وبعد أيام ضمنى إلى الفريق كحارس مرمى احتياطى وأقنعنى أن مستقبلا كبيرا ينتظرنى فى المستطيل الأخضر.

كانت مباراتى الأولى فى مدينة (الزرقا) حيث كان فريقها يلعب ضد فريق دمياط، وأعدت لنا وليمة فاخرة من لحم الضأن والأرز المعمر وقدموا لنا الطعام قبل المباراة بنصف ساعة، ونزلنا إلى الملعب ونحن نمضغ باقى الطعام ونتثاءب ونجر أقدامنا جرا.

بعد خمس دقائق من بداية المباراة احتسب الحكم فأول لصالح «الزرقا» فى منطقة وسط الملعب، ولم أهتم لبعد المسافة وعدم توقع الكرة ووقفت فى المرمى متراخيا أتثاءب، وعندما انتهيت من التثاؤب كانت الكرة داخل المرمى، وكانت المدرجات ترقص ابتهاجا بهذا الهدف التاريخى الذى لم أره، ولكننى رأيت عددا من اللاعبين الاحتياطيين فى فريقى يهرولون ناحيتى وهم يرفعون الكراسى التى كانوا يجلسون عليها، فهمت الرسالة بالطبع وانطلقت أعدو خارج الملعب وهم خلفى، ونجوت - والحمد لله - وأعلنت اعتزالى لكرة القدم بعد خمس دقائق من بداية أول وآخر مباراة ألعبها فى حياتى، ومازلت أنتظر مهرجان اعتزالى حتى الآن، والغريب أن اتحاد الكرة يقرر تكريم «شوبير» الذى اعتزل بعدى بواحد وثلاثين عاماً ولم يفكر فى تكريمى حتى الآن.. كوسة.

أليس كذلك؟

مطرب «المباحث»

كنا فى منتصف السبعينيات وفى بداية الانفتاح، وجلستنا المفضلة على مقهى مشهور فى ميدان «باب اللوق» يجتمع فيه أهل العلم والفن فى فترة المساء.

جاء شاب فى العقد الرابع يرتدى بدلة سوداء فاخرة فى عز الحر، ليسأل عن الفنان «محمد نوح» الذى كان قد بدأ يلمع، ولم يكن نوح موجوداً وقتها فجلس الرجل معنا إلى منضدة تضم الكاتب الصحفى «فاروق عبد السلام» والفنان المرحوم «أحمد مرعى» والصحفى «سمير سويلم» سكرتير تحرير آخر ساعة وقتها وأنا، قدم الرجل نفسه ـ بقال من مدينة أسوان يعشق الغناء يؤلف ويلحن ويغنى بنفسه أرهقته حملات مباحث التموين فباع المحل واشترى البدلة السوداء وحضر إلى مصر المحروسة ليجرب حظه فى سوق الغناء، ونصحه أولاد الحلال بالحضور لهذا المقهى الذى يزخر بالفنانين والكتاب وهو يعتقد أن «محمد نوح» يمكن أن يضمه إلى فرقته، وبدأ الرجل، فى الغناء

وجلسنا نستمع وكانت كارثة حقيقية لا صوت ولا كلمات ولا لحن، وبدأنا نشك فى سلامة عقل الرجل فقد أتحفنا بأغنية تتحدث عن متاعبه ورحلة عمره فى أسوان ومضايقات مباحث التموين له، وانتهت الأغنية وساد الصمت ولم نعرف ماذا نقول.

وأخيراً تكلم «سمير سويلم» ..قال له : «صوتك رائع وليس هناك فرق كبير بينك وبين «عبد الحليم حافظ»، الفرق الوحيد ينحصر فى «اللحمة» ! بالطبع فوجئنا جميعا بكلام سمير ولكنه استطرد موجهاً حديثه للرجل فقال: «عبد الحليم يأكل اللحم كل يوم ولذلك فأحباله الصوتية قوية ، أما أنت فأحبالك ارتخت من قلة البروتين، وليس عليك إلا أكل اللحم يوميا لمدة ثلاثة شهور وعد إلينا وسوف نساعدك ونقدمك إلى عالم الغناء». وقام الرجل سعيدا ليدخل فورا محل الكباب المواجه للمقهى، ونفذ الرجل النصيحة واستمر فى زيارة محلات الكباب يوميا ولكن ليس لمدة ثلاثة شهور، فقد نفدت نقوده وثمن الدكان قبل ذلك بكثير، وأطلقنا عليه لقب «مطرب مباحث التموين» وعاد الرجل إلى بلدته بزيادة فى وزنه قدرها ١٠ كيلو جرامات كلها كباب وكفته.

وكلما استمعت إلى أغنية من تلك التى تملأ الأسواق والكاسيتات، تذكرت الرجل الذى ظلمناه، فهو بكل تناقضاته لم يكن أسوأ من الموجودين على الساحة.

المنجمون

«كذب المنجمون ولو صدفوا أو صدقوا .. » عبارة أعرفها كما يعرفها كل الناس، ولكن تلك المعرفة لم تمنعنى كما لم تمنع الباقين من قراءة كتب الأبراج والطالع وتفسير الأحلام وعلم الكف،إلى آخر قائمة الكتب التى تزدحم بها المكتبات والأكشاك والأرصفة، بل وصلت الأمور معى إلى درجة اختيار الأصدقاء من أبراج محددة بالذات، وعدم التعامل مع مواليد أبراج أخرى، إلى أن حدثت معى هذه الواقعة التى سأحكيها لك.

كنا أواخر السبعينيات وزارنى بمكتبى أشهر عالم فلك مصرى فى هذا الوقت. فرحت بالزيارة وقضيت له طلبه وأحسنت استقباله، ولم يفتنى اغتنام هذه الفرصة الذهبية لأطلب منه إخبارى بأهم الحوادث التى يمكن أن تصيبنى فى نفس العام، كما طلبت منه معرفة برجى الميلادى طالعى بالتحديد.. ابتهج الرجل باستقبالى الحافل له وبمعلوماتى الغزيرة فى علوم

الفلك والتنجيم، دعاني إلى مكتبه المشهور فى منطقة وسط المدينة، ليجيب على أسئلتى ويكشف لى عن طالعى، ومستقبلى، ويحدد لى خط العمر والثروة والصحة والأولاد فى كفى، عدت إلى منزلى سعيدا وحكيت لزوجتى عن هذه الفرصة النادرة، طلبت منى أن تذهب معى إلى الرجل، ليكشف لها هى الأخرى الطالع، وحددنا الأسئلة بالضبط أعددنا ملابسنا التى يجب أن تليق بهذه المناسبة النادرة ، وتعاهدنا على أن نكتم الأمر حتى تتم الزيارة التى كان ميعاها بعد ٤٨ ساعة فقط، عدت من العمل لأجد زوجتى جالسة شاردة فيما يشبه الذهول سألتها عما ألم ها فأشارت إلى الجريدة المطوية أمامها أمسكت الجريدة... كانت صورة الرجل بلحيته المشهورة واسمه الكبير تتصدر عمودا كبيرا فى صفحة الوفيات، وتحتها نعى كبير يشيد بمآثره ولم تشفع له معرفته ومعلوماته وقدراته وشهرته المدوية فى أن يستجلى الغيب ولو لمدة ٤٨ ساعة ليعرف اعطانى ميعادا مؤكدا من - فى نظره - دون أن يتطرق إليه شك بأنه الوحيد الذى فى ذلك الميعاد من يومها لم يقرأ كتب التنجيم، وكلما مررت على غلاف لاحداها تذكرت العبارة الشهيرة «كذب المنجمون ولو صدقوا».

الجنوب

هل وقعت فى حب مكان من قبل.. أنا وقعت فى حب جنوب الوادى، وكان الحب من النظرة الأولى.

كنت طالبا فى الثانوية العامة فى أواخر الخمسينيات، واشتركت فى الرحلة المقررة للطلبة لزيارة الأقصر وأسوان، وركبت قطار الدرجة الثالثة وقضيت الليل نائما على رف الحقائب، محتضنا حقيبتى الصغيرة المملوءة بالبيض المسلوق والكعك المعد كزوادة احتياطية.

وانبهرت بالأقصر وبعدها أسوان، ولم تكن الآثار وهيبتها وجمالها هى مصدر انبهارى، ولكنى عشقت أخلاق الجنوب وطباع السكان، ذهبت لأشترى جريدة الصباح فلم أجد بائع الصحف، كانت كل الجرائد والمجلات مرصوصة على حامل خشبى، فوق الرصيف ومن يأخذ شيئا يترك ثمنه فوق الجرائد، ذهبت لأشترى شيئا من بقال وقت الصلاة فوجدت المحل دون

حراسة، إلا من كرسى خيرزان موضوع أمام باب المحل معلنا عن عدم وجود البائع، ومن يعرف ثمن شيئ يريده يمكنه دخول المحل وأخذ الشيء وترك ثمنه أو ينتظر.

ودارت الأيام وتوطدت علاقتى بالأقصر وأسوان ، وعملت ثلاث سنوات ضابطاً فى أسوان أعدها من أجمل سنوات عمرى، لأن المواطن الجنوبى لا يعرف السرقة ولا القتل ولا النصب، وهناك أنواع كثيرة من الجرائم لا يعرفها أهل الجنوب.

ولكل هذه الأسباب مازلت أعيش صدمة قاسية منذ حادث مذبحة معبد «حتشبسوت» بالأقصر، ومازلت حائراً أتقلب بين الأسئلة بلا جواب. ترى ما السبب؟ هل نحن الآباء أم أجهزة الإعلام أم المجتمع أم الحكومة أم القوى الأجنبية التى تسللت وتمكنت أم هموم الشباب الذين قبلوا أن يطمسوا عقولهم ويسلموها لغيرهم يفعلوا بها ما فعلوا؟!

لقد أصاب قلبى سهم خيانة حملته إلىَّ رياح الجنوب.

قانون الملعب

استمتعت معكم بمشاهدة ما تيسر من مباريات كأس العالم لكرة القدم، وجلست أشاهد إحدى المباريات وأدهشني التشابه الكبير بين ما رأيته في الملعب وما أشاهده في الحياة، وذكرني ذلك بمحاضرة تلقيتها من أحد أساتذتي أيام الشباب، وكانت بعنوان « قانون الملعب»، قال الأستاذ: لكل معركة مباراة ملعب، ولكل ملعب قانون، يحدد شروط اللعبة وزمنها وقواعدها وملابسها.

فشوط كرة القدم ٤٥ دقيقة بينما شوط الملاكمة « الجولة» ثلاث دقائق فقط، وملابس السباحة هي لباس الماء «المايوه»، بينما ملابس هوكي الانزلاق تزن حوالي ٢٠ كيلو جرام، وأدوات اللعب تختلف من لعبة إلى لعبة، ففي التنس مضرب وكرة وفي الهوكي (مضرب وكرة) وفي الدرجات دراجة وهكذا

وإذا عدنا إلى الحياة العامة نجد نفس القوانين مطبقة ، فكل

فترة فى حياتك جولة. وكل مرحلة معركة وكل ميدان منها له قانون وكل لعبة تحتاج أدوات ومهارات خاصة وتدريباً، فالطالب سلاحه العلم، وأدواته العقل والتروى، والرياضى سلاحه الصبر وأدواته اللياقة والمهارة، والفنان سلاحه الموهبة وأدواته الخيال والإبداع وهكذا الحياة. حددت أنت معركتك وملعبك وقانونه؟ هل حددت ما تريد وكيف تحققه؟ إذا فعلت ذلك فأنت فى طريق النجاح.

وأنا شخصياً أعرف معركتى وأحمل آثارها وفى رأسى جروح وندوب، وقد جعلتنى الجروح أشد قوة وتصميماً على الفوز الذى لم يتحقق رغم انقضاء ثلاثين عاما من تاريخ بدء المعركة.. أقصد معركة الزواج.

الإرادة

أهدانى صديقى «الشاب السابق» «محمد عفيفى مطر» كتابه الأخير: «أوائل زيارات الدهشة»، وأنا واحد من الذين يرون أن «محمد عفيفى مطر» هو رائد الحداثة فى الشعر العربى، وبعيداً عن الإعلام والطنطنة فهو أفضل الشعراء العرب المعاصرين، وكنت أظن أننى أعرف الشاعر الكبير حق المعرفة، ولكن بعد قراءة كتابه المفاجأة، أدهشتنى لغة الكتاب القوية الراقية، وإليك بعض مقتطفات من الكتاب؛ لعلها تلقى بعض الضوء على مدى المعاناة والعذاب والإحباط الذى واجه الشاب الصغير قبل أن يصبح شاعراً كبيراً. والخطاب هنا موجه إلى شيخ جليل يملك جريدة تضن على الشاعر الصغير بالنشر.

يقول عفيفى :

«إن معركتك أن تكون دمًا جديداً وتياراً حيًا، وليس أمامك إلا أن تبحث عن قواك الحقيقية ؛ حتى لا يأخذك الوهم إلى

التعنت تحت الضربات الهينة ، يا صديقى لست رخوا فأفرح لشيء ولست خائفًا فاحس بالأمن لأن سطورا لى تنشر، ولست ضعيفا يلتمس القوة فى ظهور اسمى على الصفحات، إنى أموت منذ سنوات فى سبيل الفن، ولا يمكن أن أضيع هذه السنوات بالتهالك والتهافت، وأعلم جيداً أن الميلاد لابد له من إخصاب وألم عظيمين.. إنى أريد أن أكون نسمة تحكى أسرار الأرض المجهولة، وموجة صغيرة تبوح بأعمق أسرار القاع، وأريد أن أكون مجرى عميقاً وإن كنت اليوم رافداً تملؤه العكارة، ففى الأفق سيتسع ويحفر له فى العمق سبيلاً، وأقسم لك بهذه السنوات التى ذقت فيها كل ألوان الجوع والعرى، وذاب فى دمى خلالها كل ألوان العذاب والسم والغربة والهزيمة أننى سوف أكون فنانًا يحمل أصباغًا جديدة، وشاعراً يخلق أنغامًا خضراء رحيبة.

وهكذا تشكل «محمد عفيفى مطر» من الموهبة والجوع والعرى والفقر والغربة والهزيمة والأنكار، وصارع فى شبابه الزمن نفسه. ليكون لدينا فى النهاية شاعر نفخر به ، ترى هل لدى أحد منكم هذه القدرة والإصرار حتى يأتى بما نفخر به ؟

تصورات

فى شبابى انتابنى إحساس بالذات مبالغ فيه، وتصورت فى نفسى بعض القدرات دون أن يكون لدى أسباب حقيقية لهذه القدرات المزعومة، ومن ضمن هذه الأفكار تصورت لفترة أننى قادر على محاربة عزرائيل والوقوف فى مواجهته بل ومنعه من قبض روح إنسان.

كان يعيش فى حيّنا شاب قصير القامة، شارد النظرات، يعتريه أحيانا شىء من التوهان أو البله، وكان ينام الليل على الرصيف المقابل لمنزلى متدثرا ببعض الأسمال، ورغم بساطة حاله فقد أحبه كل سكان الحى - وأنا منهم - لأمانته وطيبته، وفي يوم صدمته سيارة فى حادث غير متوقع أدى إلى كسر ساقه كسراً كبيراً مضاعفًا، وعندما نقلوه إلى المستشفى لم يهتموا بنظافة الجروح فى ساقه قبل أن يضعوها فى الجبس، فكان ما كان وحدث المحظور وأصيب بالتلوث، وبدأت أعراض

التسمم تسرى فى جسده الضعيف وشحب لونه وبدأت صفرة الموت تحتل مكانها فى وجهه وراح فى غيبوبة، وحملته إلى المستشفى وفى عقلى شىء واحد.. إذا كان عزرائيل يحوم حوله ليقبض روحه فأنا قادر على منعه من هذا، واعتبرت إنقاذ (سعد) جزءاً من معركة خاصة جداً بينى وبين عزرائيل، وقضيت أياما بجوار (سعد) فى المستشفى، ودفعت كل تكاليف العلاج واستعنت بكل من أعرفهم من الأطباء لإنقاذ (سعد) من بين يدى عزرائيل، مر شهر بالكامل وأنا أعيش هذه المعركة، وفى النهاية انتصرت وشفى (سعد) وقام صحيحاً عفياً مبتسماً كعادته، ومشى فى الحى يتقبل تهانى الجيران الذين لم يبخلوا علىّ بالثناء، ونام (سعد) أمام منزلى كالمعتاد وأعطيته بطانية جديدة، وفى الصباح خرجت من المنزل لأجد الناس يلتفون حول (سعد) الذى مات مقتولاً أثناء الليل بضربة حجر فوق رأسه عرفت وقتها أننى لم أكن أحارب عزرائيل وإنما كنت مسخراً لخدمته لكى يعيش (سعد) شهراً كاملا حتى يحين أجله الذى لا يتأخر برهة «وسبحان من له الدوام» .

الفقراء

فى مطلع الخمسينيات كانت الإسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط نظيفة الشوارع كثيرة الخضرة، نقية الهواء، قليلة الضوضاء تتجمل بزرقة البحر والسماء وتغتسل بماء المطر.

لم تكن الشوارع مكدسة بالسيارات مثل الآن، ولم تكن الإعلانات الضوئية الفجة تخدش جمال المدينة، ولم يكن الزحام قد بدأ، وكانت مناطق العجمى والساحل الشمالى غير مسكونة، والمعمورة وما خلفها مناطق غير مأهولة.

كان الأطفال فى ذلك الوقت مبهورين بالسيارات، ولكن الانبهار هنا لا يعطى الحق فى الحلم بامتلاك سيارة، فذلك أمر صعب المنال ويتطلب مبالغ باهظة قد تصل إلى مائة جنيه، وكان فقراء الأطفال يعبرون عن ولعهم بالسيارات أثناء لعبهم فى الحوارى والشوارع، فكان كل طفل يتخيل أنه يقود سيارة ويمسك بقطعة من الخشب أو الحديد ويستحسن أن تكون مستديرة ويتخيلها عجلة قيادة، وينطلق يعدو ويجرى هنا وهناك ممسكًا بعجلة قيادته الخالية محدثًا صوتًا عاليًا يشبه صوت آلة

التنبيه فى السيارة، وكانت «بيب بيب» تشعر الطفل بنشوة غريبة وتحوله إلى مالك سيارة ولو كانت من الهواء، هكذا كانت الحال وقتها..

ومرت السنوات واكتظت الإسكندرية بمن لا يعرفونها، فأفسدوها واعتدوا على هدوئها وجمالها ونقائها، وتكدست الشوارع بالناس والسيارات، واكتظت شواطئ العجمى والساحل الشمالى بالأسمنت، وفى الصيف الماضى فشلت فى النوم فى شقتى بسيدى بشر، وذهبت إلى الساحل الشمالى، حيث يسكن الأغنياء لأنعم بالهدوء، وكانت المفاجأة هى نفس الضوضاء والفوضى.

وجلست أتأمل ما يحدث، علّنى أجد تفسيراً أو أضع يدى على سبب هذا الانقلاب السلوكى فى حياة الناس، وانتهيت على صوت سارينة صادر من سيارة فاخرة، كان قائد السيارة يضع يده ولا يرفعها عن السارينة، وحملقت فى راكب السيارة، كان أحد أصدقاء الطفولة وكان من أسرة فقيرة من حى الأنفوشى، وكان يلعب طوال اليوم بقطعة من الخشب بتخيلها عجلة قيادة ويصدر من فمه صوت السرينة، تغير الزمان وتغيرت الظروف والأصول ولم يتغير الناس، ظل الفقير فقيراً حتى بعد أن ملك المال والجاه والسيارة.

إن ما يحدث فى الإسكندرية من ضوضاء وخلل ، لا يحسب من مشاكل الثراء بقدر ما هو محسوب من آثار الفقر !

شاهد عيان

فى سبتمبر ١٩٧٠، توقفت حرب الاستنزاف بعد عطاء مصرى عظيم، وحصيلة لا بأس بها من جنود وضباط العدو وطيارى الفانتوم، وبعد صراخ وعويل من داخل إسرائيل ووساطة أمريكية لوقف نزيف الدم الإسرائيلى على طول الجبهة المصرية، خرجت مبادرة «روجرز» الشهيرة.. وفجأة تفجر الدم فى عمان ودارت معارك طاحنة بين الجيش الأردنى والمقاتلين الفلسطينيين.. وكالعادة هبت مصر تمارس دورها التاريخى لتوقف نزيف الدم، ودعا «جمال عبد الناصر» إلى مؤتمر عاجل للقمة العربية بالقاهرة، بذل فيه جهداً مضنياً، ونجح فى لم الشمل ورأب الصدع فى حائط الصمود العربى، وودع «عبد الناصر» جميع الملوك والرؤساء العرب بعد انتهاء المؤتمر، وعاد إلى منزله مرهق القلب ليودع الحياة ويسلم الروح فى ٢٧ سبتمبر ٧٠.

كنت وقتها أعمل ضابطاً بمباحث أمن الدولة بمدينة الإسماعيلية، وكانت جلستنا المفضلة عند الغروب على شاطئ القناة، نراقب فيها العدو الإسرائيلى على الضفة الشرقية كما يراقبنا هو، ونملأ عيوننا بلون رمال سيناء الحبيبة أملاً فى يوم التحرير، أدار أحدنا مؤشر الراديو فاكتشفنا أن جميع المحطات تذيع قراءة مستمرة للقرآن الكريم ومقاطع من بعض المارشات العسكرية.. ملأنا التوجس والريبة، وداخلنا شعور بالخوف، ولم يجرؤ أحدنا على أن يسأل عمّا حدث..

وفجأة انفجرت الضفة وقلب سيناء بالضوضاء والصراخ، صيحات هيستيرية تنم عن فرحة عارمة، مجندو ومجندات جيش الدفاع يقفزون فى ماء القناة شبه عرايا، انطلقت مكبرات الصوت بالموسيقى وأغانى الفرح وأكملها الجنود بالرقص.. آلاف الطلقات الفسفورية والنارية غطت سماء سيناء.. لقد مات «جمال عبد الناصر»، وتوجهت مكبرات الصوت ناحيتنا فى الضفة الغربية، تبث علينا أغانى الأفراح وتشوش على صوت القرآن الكريم فى كل الإذاعات العربية.

وبقدر الفرحة الهستيرية التى عمت إسرائيل كانت مصر والعالم العربى فى مأتم كبير.. وبقدر صراخ الفرح فى سيناء،

كانت صرخات اللوعة والأسى تخرج من قلب المساكن الشعبية والمدارس والجامعات، ومصانع شبرا الخيمة وحلوان ومن فوق سد أسوان..

وبكى العمال والفلاحون والرجال والنساء، وعم الحزن جبال «السييرا ماسترا» في كوبا وتلال اليمن وسهول الشام وضفاف الفرات وسواحل المغرب العربي.. لم تكن إسرائيل والغرب مهتمين بالجنازة ولا بمشاعر الحزن، كانوا مشغولين بإعداد المائدة لتلك الوليمة الكبيرة التي طالما كانوا يحلمون بها، وليمة يتم فيها ابتلاع الشرق الأوسط والعالم الثالث وبعدها العالم بأسره،.. لقد كان «جمال عبد الناصر» آخر عقبة حقيقية في طريق العولمة!

الحَـــر

تقول كتب الجغرافيا إن مناخ القطر المصرى هو «حار جاف صيفا» «ممطر دافئ شتاء».

وأنا لا أكذب علماء الجغرافيا، ولا أستطيع تكذيب خبراء الأرصاد، حتى لا أنام فى الشارع، فزوجتى تعمل هناك، ولكن هذا القدر الهائل من الرطوبة الخانقة التى تجثم على كل الشواطئ المصرية، والوجه البحرى والقاهرة والجيزة حتى حدود أسيوط ما تفسيرها الجغرافى والأرصادى؟

هل كانت مصر زمان حارة جافة، أم أن الذى كتب هذه العبارة من سكان إحدى محافظات الوجه القبلى ؟

زمان كانت القاهرة حارة جافة والإسكندرية باردة، وكان البحر نظيفًا وجميلاً والصعيد حاراً.

الآن انقلبت المسائل وأصبحت القاهرة ناراً سواء فى المناخ أو الأسعار، والإسكندرية حارة رطبة مرتفعة الأسعار صعبة الخدمات، والبحر ليس نظيفًا ولا جميلاً بسبب قنديل البحر والتلوث الشديد الذى يجتاح الشواطئ، أما الصعيد فأصبح

معتدل الحرارة منعدم الرطوبة نظيف الشوارع هادئ الحركة قليل التلوث.

سافرت الأسبوع الماضى إلى مدينتى سوهاج وأخميم وفوجئت بأن الجو رائع والرطوبة منعدمة والحرارة محتملة، الشوارع نظيفة والضوضاء قليلة والناس هادئة، والشوارع فى أوقات العمل خالية من الموظفين، والمقاهى تزدحم ليلاً فقط، والناس تعمل، وعندما دخلت مبنى المحافظة فى المساء، كان خلية نحل واستقبلنى المحافظ الجديد اللواء «ممدوح كدوانى» الساعة الواحدة بعد منتصف الليل بمكتبه وكان العمل بالديوان مازال مستمرًا.

يومان فى سوهاج أوقعتنى فى حبها وشعرت بالألفة والامتنان لمحافظها السابق اللواء «أحمد عبد العزيز بكر»، وتفاءلت بمحافظها الشاب الجديد الذى ضبطته يعمل حتى ساعات الفجر الأولى .

ترى هل يأتى يوم وتصبح الإسكندرية مشتى وسوهاج مصيفًا؟ قد تعتقدون أن الجواب عند خبراء الأرصاد والجغرافيا.. غلط .. الجواب عند مسئولى السكة الحديد، فلا توجد تذكرة قطار واحدة إلى سوهاج أو منها طوال شهور الصيف، وعندما حجزت تذكرة من القاهرة كانت معجزة وعندما حجزت تذكرة من سوهاج كان بتدخل شخصى من المحافظ.

العبودية

عرفت البشرية نظام الرق «العبودية» منذ فجر التاريخ، ولكن يبقى القرن السابع عشر الميلادى علامة لا تمحوها الأيام؛ فقد بلغت تجارة العبيد ذروتها وازدهرت أسواق النخاسة، وصار الإنسان سلعة تباع وتشترى كالبهائم، وبلغ عدد العبيد الذين نقلوا إلى سواحل العالم الجديد «أمريكا» فى هذا القرن اثنى عشر مليونا من كل بلاد إفريقيا، عملوا تحت تهديد السلاح والسياط والتجويع، لشق الطرق وإقامة المدن الجديدة فى الأماكن التى كان البيض الغزاة يسيطرون عليها، بعد أن يبيدوا سكانها الأصليين من الهنود الحمر.

وكانت انجلترا وفرنسا وإسبانيا وبلجيكا فى نفس الوقت يفرضون سوط العبودية والرق على المستعمرات التى يحكمونها، ويعاملون السكان الأصليين معاملة لا تليق بالحيوانات رغم أنهم كمستعمرين ينهبون كل ثرواتها.

ودارت الأيام، وأفاقت الشعوب، وانفجرت براكين الثورة فى كل مكان وسطعت شمس الحرية، وأزهرت دماء الشهداء، واندحر الاستعمار وتحرر العبيد وانتهت تجارة الرق فى العالم كله، ولكن هل انتهت العبودية ؟

الواقع المرير والحقيقة الجارحة تقول لا.. لم تنته العبودية على الأرض، وبرغم خروج الاستعمار من كل الدول المحتلة إلا أنه خرج وترك فيها أسباب العبودية، خرج من الأبواب ليعود من الشباك فى شكل مغاير وبأساليب جديدة.

ترك لنا عاداته ومساوئه تستعبد شبابنا وتسلبهم روحهم، فالإدمان سواء أكان للمخدرات أو الخمور عبودية، والانسياق وراء الغريزة بلا ضوابط عبودية، والضعف أمام الشهوات عبودية، والخوف والتردد واليأس والجهل عبودية.

فالأصل أن العبودية لله وحده، وفيها مساواة البشر وكرامة الانتماء أما عبودية الموضة، والإعلام الأمريكى والغربى، وعبودية الانحلال والانسياق الأعمى وراء إنتاجهم وأوهامهم، يجعلنا نلقى طواعية بكل أسلحتنا وننقاد عبيداً وراءهم دون أن نكلفهم حتى مشقة إعداد الجيوش والقتال لاحتلالنا.

نحن نقدم أنفسنا وأرواحنا ومستقبلنا هدية لهم دون مقابل أفيقوا، تحرروا، العنوا العبودية، فلقد خلقنا الله أحراراً.

الغابة

وقد لاحظت فى حياة الغابة أن أقوى الحيوانات هى الضباع والذئاب والأسود والنمور؛ لأنها تعيش فى جماعات، وتخرج للصيد فى جماعات، وتقاتل فى جماعات، ولا تدخل أى معركة منفردة.

وفى المقابل اكتشفت أن أضعف حيوانات الغابة هى الأرانب والغزلان والحمير الوحشية، وأن الأبقار المتوحشة رغم قرونها الحادة وعضلاتها القوية، من السهل جداً افتراسها رغم ما حباها الله به من ذكاء وسرعة وقوة، ولأننى أخسر أغلب معاركى فى المنزل، فقد كنت مهتمًا بمعرفة سبب ضعف وهزيمة ذوات الأظلاف من الدواب والأزواج، وبعد مراقبة طويلة وتركيز شديد لكافة برامج الغابات وصلت إلى بعض النتائج التى تشير إلى بعض الحقائق أيضاً.

إن سبب ضعف ذوات الأظلاف أنها فى مواجهة الخطر لا

تفكر ولا تستعمل عقلها، وإنما تستسلم لغريزة الهرب فقط ، وبالتالى لا تدخل أى معركة ولا تواجه أى عدو وإذا سقط أى منها فى قبضة حيوان مفترس لا تعاون زميلها وتهرب تاركة إياه فريسة وحيدة أمام جميع الحيوانات المفترسة، وكأن الأمر لا يعنيها، وتمر الأيام وفى كل مرة تقع فريسة ويعتقد الفارون أنهم نجوا من المصير المحتوم، ولكن ذلك لم يكن حقيقياً فالأمر مؤجل فقط لوقت، هكذا أصبحت الغابة ملكًا للوحوش الضارية الأسد والذئاب والنمور، وأصبحت الغزلان الجميلة والحمير الوحشية والمها وكل الأرانب طعاماً للأقوياء، وأرجو ألا يظن أننى أتحدث فى السياسة والنظام العالمى الجديد، فأنا أتحدث عن الغابة ونظامها العالمى القديم.

أصل الحكاية

ربما يكون التعبير أو المثل الشعبى هو أقدم الأقوال الموروثة على الإطلاق، ورغم الاختلاف الكبير فى فهمه ونطق استعماله ودلالته، فالاستعمال الشائع لهذا المثل الآن نقصد به «عدم سبق الأحداث» موازياً للمثل الصينى القائل (نعبر النهر بعد ما نصل إلى شاطئه).

ومثلنا الشهير أصله فرعوني ومازال معمولاً به فى جنوب مصر كما هو ويعنى (ألا تبدد جهودك فيما لا يفيد) ولهذا حكاية تستحق التأمل.

كان المصريون القدماء يواجهون مشاكل طبية مازالت قائمة حتى الآن، وهى كيفية التأكد من تمام موت الشخص المتوفى قبل دفنه.

لم تكن هناك أجهزة طبية لقياس النبضات وكهربة الجسم والعقل والقلب مثل الآن، ولكن أطباءنا القدماء اكتشفوا أن العصب السمعى هو أكثر أعصاب الجسم حساسية على

الإطلاق، ويليه العصب الشمى، ومن هنا جاءت الفكرة لعبقرية، عندما يموت الشخص يطلق البخور ذو الرائحة النفاذة فى الغرفة التى يرقد فيها المتوفى، ويبدأ أفراد الأسرة فى الصراخ حول رأسه، يقتربون من أذنيه وينادون عليه بصوت عال، الأم تقول يا ولدى، والأخت تقول يا أخى ، والابنة تنادى يا أبى، والبعض يصرخ مردداً اسمه.

إذا كان الموت لم يحدث فعلاً فسوف يستجيب العقل لاهتزازات العصب السمعى، ويظهر رد الفعل فى إيماءة أو حركة أو حتى طرفة عين وهكذا، عندما كان المعزون يهرولون صارخين باكين إلى منزل المتوفى كان التعبير الحاسم يخرج تلقائياً، «البكاء على رأس الميت» أى لا داعى لتبديد الجهد والطاقة دون فائدة، فربما كان للصراخ بجوار رأس الميت فائدة، وكم من الحالات التى استجابت وتم إنقاذها بسبب هذا الصراخ، وكم من الحالات التى ثبت أنها دفنت قبل تمام الوفاة، وقد يعتقد البعض أن هذا المثل قد عفى عليه الزمان بعد هذا التطور الهائل فى أجهزة الكشف الطبى، ولكن مع التسليم بذلك ماذا يفعل سكان الصحراء والقرى النائية والجزر المنعزلة والأماكن البعيدة عن العمران في حالة وفاة أى شخص ، وفى ظروف يستحيل معها توافر مثل هذه الأجهزة، أليس البكاء على رأس الميت هو الحل الأمثل ؟!!

الهروب

كنا شباباً نحلم بمئات الأشياء، ونسعى إلى تحقيقها، وأحب بعضنا السفر وعاشوا على حلم الحياة فى الغرب، حيث التقدم والثراء والمستقبل الواعد.

ولأن الأحلام وحدها لا تفى بالآمال، فقد انقسم الرفاق إلى قسمين : الأول كان يحلم ويعمل على تحقيق الحلم بالدراسة وإتقان اللغة والاستعداد للحياة المقبلة.

أما أصحاب القسم الثانى، فقد اكتفوا بالحلم فقط ودارت الأيام ونجح من خطط ودرس واستعد وثابر وتحمل وقاوم. وتلح علىَّ الآن قصة صديق من القسم الثانى قسم الحالمين فقط .

كان طالبًا بكلية الزراعة فى السنة الثانية ورسب فى امتحان نهاية العام، وفكر فى الهروب من ثقل الكليات العملية والهروب من قضاء فترة التجنيد الإجبارى، وسافر إلى فرنسا دون أن يدرس اللغة الفرنسية أو يعرفها وأمضى هناك خمسة عشر عاماً

يغسل الأطباق ويبيع الصحف وينظف دورات المياه، وحينما عاد إلى مصر كان وضعه غريبا.. شاب فى الخامسة والثلاثين لم يستكمل تعليمه ولا يجيد لغات، ولا يحترف أية مهنة سوى غسل الأطباق وتقديم الطلبات فى المقاهى .

واضطر أن يبدأ من جديد، وقدم أوراقه لأحد المعاهد يحاول استعاضة ما فات.

لقد نجح أصحاب الإرادة لأنهم حاربوا لتحقيق أحلامهم ، وفشل صاحبنا لأنه كان يحلم وهو نائم، وعندما هرب من الدراسة ومن التجنيد أعتقد أنه كسب عامًا من عمره، وفى الحقيقة أنه كان قد خسر خمسة عشر عامًا خلاف سنتى أو سنوات الدراسة التى بدأها من جديد.

أتذكر هذه الصورة عندما يسألنى أحد أبنائى أو أقاربى عن رأيى فى مسألة السفر للخارج ، وأجد نفسى أسأله هل أنت ذاهب لتحقيق حلمك أم أنك تهرب فقط ؟

أبريل ١٩٩٨

حزب أم كلثوم

لا يختلف اثنان على عبقرية «أم كلثوم» ولا على شخصيتها القوية التى حمت هذه الموهبة طوال مشوارها الفنى.

وليست «أم كلثوم» مجرد صاحبة صوت جميل نادر فحسب، وإنما هى جزء مهم من عصر، بلغ من تأثيرها فيه أن أطلق عليه البعض «عصر أم كلثوم»!

وإذا حاولنا التعرف على هذه الموهبة، فإننا نجد أنها كانت متعة كل المصريين على اختلاف مشاربهم.. أغنياء وفقراء، سكان المدينة أو الحضر، متعلمين ومثقفين.. وغيرهم، الكل سواسية.. و«أم كلثوم» هى التى نقلت عبر صوتها قصائد الشعر العربى الفصيح من صفحات الكتب إلى آذان البسطاء وألسنتهم، وهى التى طورت بأدائها الوقور كل صور الأداء المبتذل : شكلاً وموضوعاً، وهى صاحبة العيد الذى كان يعيشه المصريون فى الخميس الأول من كل شهر، يوم حفلها المذاع،

والذى كانت فيه شوارع القاهرة وباقى البلاد تخلو من المارة.

و«أم كلثوم» دليل ناصع على حقيقة الوحدة العربية، فبعد أن التفت حولها قلوب العرب جميعًا، صار (حزب) «أم كلثوم» عربيًا وليس مصريًا فقط ، وهكذا توحدنا فى صوتها من المحيط إلى الخليج، ولهذا السبب كره الاستعمار «أم كلثوم» وأخذ منها الأعداء موقفًا صريحًا !

فهى التى غنت للثورة، وللجنود فى الحرب، وللعمال فى السد، وللمرشدين فى القنال، وللمقاومة فى بورسعيد، وغنت قصائد عشق فى النيل والوطن والوحدة وأحلام البسطاء.. ولهذا كانت أولى ضربات الطيران البريطانى فى عدوان ٥٦ من نصيب إذاعة القاهرة.. وهكذا صنعت الأيام والأحداث حزب «أم كلثوم»، يحب الفن ويؤمن بالوحدة ويحلم بها.. وأصبح هذا الحزب مكروهًا من الأعداء لأن الوحدة العربية هى قوتنا ومستقبلنا، وهى التى تصيبهم بالخوف بقدر ما تلهمنا القوة وتحمينا من التشتت.

رحم الله «أم كلثوم» .. الإنسانة الفنانة، وتحية واجبة لكل من أسهم فى العمل الفنى الجميل الذى حمل اسمها.

فبراير ٢٠٠٠

السوبر

يطلق «اسم السوبر» على كثير من الأشياء للدلالة على تميزها، فالسوبر سيجارة ونوع بنزين وزيت ونوع من اللب ونوع من النجوم ونوع من الطائرات ونوع من الأتوبيسات المكيفة، ولكن هذا السوبر الذى رأيته على شاشة التليفزيون يوم الأحد كان أقرب إلى السبارس، وهو بواقى أعقاب السجائر الملقاة فى الطريق، فالمدربان الاثنان انكشفا، واللاعبون كذلك، ولا عيب فى أن يكون مستوانا الفنى متواضعاً، لكن العيب فيما رأيناه من مستوى أخلاقى، فحتى فى مباريات الكاراتيه والملاكمة عندما يسقط الخصم لا يجوز أن تضربه، ولكن فى مباراة السوبر الضرب ع الكيف والتشليت والتشتيت على ودنه، وكان أهم ما فى المباراة الفنية التى كانت ترقص فى المدرج على موسيقى «حسب الله الجوهانسبرجى» ومعه صاحبنا عازف العود «الشيخ حسن» ومنظر مشجعى الأهلى وهم يقيمون مراسم العزاء،

يشاركهم فيه إخوانهم مشجعو الزمالك بالطبل والمزمار، وعندما هطلت الأمطار تجلت عبقرية المصريين عندما استعملوا الكراسى بدل الشماسى، وكل واحد كان واقفًا وحاطط على دماغه كرسى، غير أن مدرب الأهلى كان حاطط على دماغه طاجن خالته!

وكنت أتوقع أن يتحلى الجهاز الفنى للفريقين بعدم الأنانية، وأن يعطى لكل لاعب فى الملعب كرسيًا يضعه فوق رأسه عند سقوط الأمطار، ويستعمله فوق رأسه خصمه بعد سكوت المطر بدلا من استعمال الأرجل والأحذية فى الضرب، وهى طريقة قديمة لا تليق بلاعبين دوليين انهزموا فى جميع مبارياتهم الدولية التى لعبوها فى الأربع سنين الأخيرة.

وهكذا عرفنا لماذا تأخرت الكرة فى مصر، وعلى رأى المثل : «كل تأخيرة وفيها خيرة»!

جنون البقر

برغم أنه مرض أوروبى الجنسية، إلا أن مراكز الأبحاث والمعامل هناك لم تتوصل حتى الآن إلى طريقة مؤكدة لاكتشافه وتحديد آثاره، وقد أدى ذلك إلى إعدام كل الأبقار التى يزيد عمرها على ثلاث سنوات، كما تم وقف استيراد وتصدير اللحوم بين الدول الأوروبية.

وتشير أصابع الاتهام إلى نوع الغذاء «العلف الصناعى» لأنه يحتوى على مخلفات حيوانية مثل الكبد والأمعاء والعظام والمخ، وهى أشياء نأكلها بشراهة فى مصر!

وقد أسعدنى أن أقرأ على الصفحة الأولى من كافة الصحف القومية والأهلية والملاكى والأجرة أن وزارة الصحة العمومية أعلنت حالة الطوارئ فى الموانئ والمطارات لمنع تسرب الفيروس والأبقار المجنونة إلى البلاد.

ولأن الصحف كتمت على السر ولم تنشر شيئًا عن الطريقة

التى يمكن بها كشف الفيروس وفرز البقرة المجنونة من البقرة العاقلة، فقد كان علينا - نحن آكلى المخ والكبدة والممبار - تصور الطريقة أو تخيلها !

وقد علمت من مصدر سرى أن الوزارة انتدبت جميع أطباء مستشفيات الأمراض العقلية «العباسية - بهمان - الخانكة» ونشرتهم فى جميع الموانئ والمطارات لمراقبة الفيروس اللعين والقبض على الأبقار المجنونة !

واشترطت وزارة الصحة على المستوردين أن يكون مع كل بقرة مستوردة (C.V) ملف شخصى حتى يفحصه الأطباء ليساعدهم أثناء مناقشتهم للبقر، فمثلاً البقرة اللى لابسه كسروله على دماغها تبقى مجنونة، واللى ماشية حافية وشعرها منكوش وهدومها مقطعة مجنونة، واللى بتكلم نفسها بصوت عالى زى حضرتى تبقى مجنونة، أما الثور الذى يثبت فى ملفه أنه متزوج يبقى طبعاً مجنون !.

وقد أفادت المناقشات مع البقر فى كشف حالات جنون عديدة، فقد أجابت إحدى البقرات على سؤال عن سبب حضورها إلى مصر بأنها حضرت للبحث عن عمل أو وظيفة وقالت أخرى : «عايزة شقة أتجوز فيها»، وقالت ثالثة: «عاوزة

أتعلم فى مدرسة من غير دروس خصوصية»، وبالطبع لم يسمح لها بدخول البلاد بعد التأكد من جنونها. أما البقرة الوحيدة التى سمحوا لها بالدخول لأنها عاقلة فقد أجابت: «أنا جاية اشتغل فى السينما» باعتبار أن أغلب بطلات الأفلام أتخن منها!

وقد تسببت إحدى البقرات فى مشكلة كبيرة فى ميناء «روض الفرج» حيث سألها الدكتور .. عن سعر الدولار فأجابت : إن سعرها هى ٣٠٠ دولار يعنى سعر الدولار جنيه واحد! وقد انفجر الجميع فى الضحك والتفوا حولها هاتفين : المجنونة اهه.. المجنونة اهه - وسقطت البقرة على الأرض من الكسوف فذبحوها وأكلوها!

الدرس

كانت المباراة فى كرة السلة وكان الفريق المنافس هو فريق مصلحة السجون، الذى كان يضم وقتها عمالقة كرة السلة فى الشرطة، ومنهم كابتن الفريق الذى لعب فى المنتخب الذهبى لمصر فى أوائل الخمسينيات، وكانت المباراة تحدد من سيصعد للأدوار النهائية، وبصفتى كابتن الفريق نبهت على أحد اللاعبين بمراقبة كابتن الفريق الآخر مراقبة لصيقة طوال المباراة .

وبدأ اللعب ، واحتدمت المنافسة وتعددت الرميات هنا وهناك، وفجأة صرخ كابتن الفريق المنافس صرخة مدوية أوقفت على أثرها المباراة، بعد أن قام اللاعب المكلف برقابته بالإمساك به، وعضه فى ذراعه الأيمن عضة قوية بعد أن تعب من ملاحقته.

كان هذا اللاعب برتبة عريف مجند فى قوات الأمن، وكان كابتن الفريق المنافس برتبة رائد فى السجون، واستفزنى الموقف ورحت أكيل سيلاً من السباب والتعنيف للاعب المجند فى محاولة

لإرضاء زميلى الضابط.

وغادر الضابط الملعب منسحباً من المباراة، وذهبت أعتذر له عن سوء سلوك اللاعب العريف، وكانت المفاجأة أنه أعلن أمام الجميع أنه لم ينسحب إلا بسبب سوء سلوكى أنا شخصياً.

كنت فى حيرة حقيقية لا أعرف ما الذى أغضبه، فأجابنى قائلاً اللاعب أخطأ والحكم عاقبه، ولكنك اعتديت عليه بالسب والإهانة فى الملعب، وهذا سوء سلوك حتى لو كان بسبب محاولة إرضائى، قلت له: إن اللاعب عريف وأنت رائد فكيف لا أغضب منه؟» قال : «كلنا فى الملعب زملاء وليس هناك فى الرياضة ضابط وعسكرى، وليس من وظيفة الكابتن سب اللاعبين أو الخصوم ، وأنا لن أعود إلى الملعب إلا بعد أن تعتذر للاعب العريف أمام الجميع بشرط أن يقبل هو اعتذارك دون إكراه».

وفعلت ما أراد زميلى ومن يومها لم أكرر الخطأ، ووعيت الدرس فالرياضة روح وسلوك وأخلاق، وتربية مثلما هى لياقة ومهارة وقوة وتنافس شريف من أجل الفوز، الذى كان أيامنا يساوى ميدالية ثمنها خمسة عشر قرشاً فقط ، بينما تساوى قيمتها الأدبية والمعنوية الكثير.

الرفق بالحيوان

الرفق بالحيوان دعوة رائعة تستحق المساندة، وأقدر السيدة التى أرسلت خطاباً لجريدة الأهرام تبدى تألمها الشديد لمشهد العربجى الذى كان يضرب الحمار بشومة، وعندما نبهته قال لها «حمارى وأنا حر فيه» مما أغضبها وعذبها برغم أن الأغنية الفلكلورية تقول.. «جوزى وأنا حرة فيه، أغسله وأكويه» ولم يحتج أى زوج.

ولا شك فى أن دعم الحمار فى مواجهة العربجى مطلب إنسانى، ويجب حماية الحمار من الضرب، برغم أن أبناءنا يضربون داخل المدارس الحكومية والخاصة ولا يتألم لهم أحد، وأطفال الحجارة يضربون بالرصاص وتكسر عظامهم يومياً ولا يتحرك لهم أحد، وبرغم حبى الشديد للحمار كحيوان مؤدب مفيد، شديد الالتزام صبور، قوى، متواضع إلا أننى لست مستعداً للمشاركة فى حملة إعلامية لتحسين وضعه، لأننى أرى

أن وضعه مميز عن بقية المخلوقات، ويكفى أن عدداً كبيراً من كبار الأدباء أعطاه حقه، فهناك حمار الحكيم، وحمار من الشرق للسعدنى، وحماريات عزت الأمير.. إلخ.

والحمار لا يعانى ما يعانيه العربجى، ويكفى أن تعرف أن علاج الحمار أهم من علاج العربجى وأبنائه، وكذلك طعام الحمار ومكان نومه.

وأنا حتى الآن لم أسمع عن حمار عاطل، أو حمار مجنون يجوب الشوارع شبه عار ممزق الملابس، ولم أسمع أن أحد مستشفيات الحيوان ألقى بحميره على الرصيف بعد طردهم من المستشفى، كما لم أسمع أن هناك حماراً لا يجد له مسكناً ولا وظيفة ولا زوجة ولا مستقبل.

والشرطة وإن كانت مشكورة تقبض على المواطنين إذا أخطأوا فإنها لا تقترب من أى حمار مهما فعل، وأخيراً فالحمار هو الكائن الوحيد الذى أعفى من الضريبة الموحدة ومن رخصة التسيير ومن حمل البطاقة الشخصية.

واللهم لا حسد.

الحب

الحب مشاعر تنمو وتزدهر فى مناخ مناسب، وفى شبابنا كنا نعيش هذه المشاعر ونمارس الحياة من خلالها، نحب بعضنا، وأهلنا، ومدارسنا، وجامعاتنا، نحب الأرض والوطن كله... نحب موسيقانا ونجومنا الفنانين والرياضيين، وكانت قصص الحب فيما بيننا تتوج دائمًا بالزواج، وكان المجتمع مناخًا مناسبًا لذلك فالأدب والشعر والمسرح والسينما والأغنية تغذى هذه المعانى وتؤكدها.

سألتنى إحدى الشابات: لماذا أنا مطلقة مثل آلاف غيرى برغم فترة الخطبة الطويلة والتعارف والحب؟

قلت لها : إن مشاعركما فى فترة الخطبة لم تكن إلا حالة من الرغبة المتبادلة انتهت تمامًا بعد شهر العسل، ولم يبق بينكما سوى الحسابات والاختلاف فى الطباع الذى يؤدى إلى الخلافات والحساسيات، ويكون الطلاق نتيجة طبيعية لهذه العلاقات. قالت : ما هو الحب الحقيقى إذن؟ فحكيت لها هذه الحكاية :

كنت مثل ملايين غيرى من عشاق «أم كلثوم» فنًا وموقفًا، وكان مصروفى لا يسمح لى بحضور حفلاتها؛ لارتفاع أسعار التذاكر، ولأننى محب، كنت أتمنى رؤيتها وسماعها على الطبيعة وبعد التحاقى بكلية الشرطة انضممت فوراً إلى فريق استعراض يسمى فريق «السلاح الصامت» يتكون من تسعين طالبًا، نتدرب يوميًا ساعتين نتحملهما زيادة على الجهد اليومى المقرر علينا بالكلية من طوابير ومحاضرات، وفى يوم ٢٥ يناير من كل عام يأتى عيد الشرطة لنخرج فى استعراض كبير داخل الكلية، ثم نتجمع أمام مبنى الكلية الحربية بطريق المطار، ونسير فى طابور عرض حاملين الأعلام والسلاح حتى نصل إلى ميدان التحرير.

أربعة أشهر من التعب والمشقة والجهد تنتهى بيوم عيد الشرطة .. لماذا كل هذا العناء؟ لأن هذا الفريق بالذات، ينال جائزة كبيرة، هى حضور الحفل الساهر الذى تحييه «أم كلثوم» احتفالاً بأعياد الشرطة.

كان التعب يزول والعناء يهون ونحن نستمتع مع آلاف الحاضرين لشدو «أم كلثوم». إنه الحب، عطاء بلا ضجر، تضحية بلا شكوى، وفاء لمعنى الحب. وبعد ذلك يأتى الاستمتاع الذى يصبح مشررعًا وحقًا بعد أن تؤدى ما عليك، فلا شىء بلا مقابل والحب ليس منحة مجانية.

التعليم الطباقى

كنت فى مدرسة تتبع وزارة المعارف العمومية، وكان المدرسون يتولون تعليمنا وتربيتنا فى نفس الوقت، وقامت ثورة يوليو وتغير مسمى الوزارة إلى وزارة التربية والتعليم، وتمتعنا بالتربية والتعليم بالمجان.

وأصبحنا آباء وأجداداً وتغير مسمى الوزارة إلى وزارة التعليم، وانسحبت المدرسة من منظومة التربية وانسحب المدرسون من الفصول إلى دول الخليج، ثم إلى الدروس الخصوصية، وبدأت حالة انفلات سلوكى تطفو على سطح المجتمع، ظهرت آثارها على صفحات الحوادث وصفحات الاجتماعيات فى شتى الصحف والمجلات، وكان من الطبيعى أن يلجأ الأهالى إلى المدارس الخاصة ومدارس اللغات ومن بعدها الجامعات الخاصة والأجنبية، وأن يلجأ الطلبة الصغار إلى المقاهى والديسكوهات.

وأصبحت إعلانات الوظائف تشترط فى المتقدم أن يكون خريج مدرسة أجنبية ويعرف لغات وكمبيوتر، ولديه سيارة ورموشه طويلة وساكن قصادى وياحبه!

وأخيراً ظهر المشروع العملاق في مدارس التعليم الطباقى على وزن الرغيف الطباقى، وفي تليفزيوننا الحبيب ظهرت الدكتورة غندورة المزقطط تعرض المشروع الجديد، كل أب يدفع ٨ آلاف جنيه إسهاما فى بناء المدرسة، على أن ترد له فى المشمش، ثم يدفع مصاريف المدرسة والكتب والأكل والعربية والدايدة، والتبرع والعيدية، وثمن البانجو بتاع السواق، وليس من المهم أن يشحت الآباء، فالمدرسة تضمن لخريجيها العمل فى أرقى الشركات والوزارات أسوة بخريجى الجامعة الأمريكية والجامعة الفرنسية. وأتخيل كتب تعليم القراءة فى المدارس الجدية تعلم الأطفال: (قرأ - زرع - وزن - اشتغل - هبر - هرب).

بينما تكون كتب الحكومة على غرار: (زرع - أكل - نام - شحت - صاع - ضاع - دخن) ، وأتخيل الشعار الذى سيكون على كتب المدارس الطباقى، والذى لن يخرج عن صورة لعملة أمريكية وبجوارها بنت حلوة، أما كتب مدارس الحكومة فالأنسب لعلامتها شعار القرن ٢١ - الشيشة!..

الفول

قرأت خبراً عن توقيع اتفاق بين مصر وفنلندا للتعاون فى مجال الصحة النفسية، دون توضيح لأية معلومات عن هذا الاتفاق وهدفه، وفى تصورى أن فنلندا تحتاج إلى خبراتنا فى موضوع الصحة النفسية، فهى دولة تقع فى منطقة باردة فى قمة القوس الاسكندنافى، وتتميز بوفرة الموارد واتساع المساحة وقلة عدد السكان، وتعانى من مشكلة زيادة معدلات الانتحار مثلها مثل السويد والنرويج والدانمارك، وقد احتار أطباء فنلندا فى تفسير ظاهرة الانتحار، وذهبوا إلى جنوب شرق آسيا، فوجدوا نفس المشكلة، فمدير البنك الذى يحدث فيه خلل ينتحر، والمسئول الذى توجه إليه تهمة ماسة بالشرف ينتحر، ورئيس الشركة الخاسرة ينتحر، بل إن أحد الوزراء اليابانيين انتحر، لأن مدير مكتبه ضبط فى جريمة مشينة.

وبعد طول بحث اكتشف أطباء فنلندا أننا البلد الوحيد فى الكون الذى لا ينتحر فيه أحد، لا مدير بنك فرط فى مئات

الملايين، ولا رئيس شركة خسرانة، ولا وزير ضبطوا مدير مكتبه فى مصيبة، ولا مسئول يوجه إليه اتهامات مخلة بالشرف، ولا فنانة ترتكب أبشع جرائم التعذيب، ولا مدير فريق وطنى رياضى تسبب فى إصابة نصف الشعب المصرى بالضغط والسكر وأمراض القلب، واحتار أطباء فنلندا فى هذه الظاهرة ومازالوا محتارين، ومساهمة منى شخصياً فى دعم هذا التعاون أشرح لهم السبب.

أنتم تأكلون السمك واللحوم والفواكه والحلويات والياميش بأنواعه والعسل الأبيض والألبان ومنتجاتها، والبيض والدواجن، وهذه الأطعمة يأكلها كل الناس فى الدول الغنية وبرغم ذلك ينتحرون.

أما نحن فلا نأكل غير الفول ومشتقاته من فلافل وبصارة وخلافه، بالإضافة إلى العدس فى الشتاء والبطاطس والباذنجان فى الصيف.

حضرات السادة الفنلنديين كلوا فولاً وابعتوا لنا السمك واللحمة والمكسرات واللبن ومشتقاته، وأعدكم أنه لن ينتحر عندكم أحد بعد اعتياده على الفول وستنتقل عادة الانتحار إلينا، بعد أن يتغير التركيب الكيميائى للدم والمخ والعضلات بتناول الأطعمة الجديدة وهجر الفول، وستقرأون فى الصحف اليومية أخبار انتحار ناس كتير بعد أن طقت منهم المرارة وأنا أولهم.

عقدة العسكرى

كنا مجموعة من الأصدقاء من مختلف التخصصات، نتبادل أطراف الحديث، الذى وصل بنا إلى مشاكل الأطفال، واحتدم النقاش حول خطورة العقد النفسية والبلاوى المستخبية فى نفوس أطفال عالمنا الثالث والرابع والخامس، من حدود جمهوريات الموز فى أمريكا اللاتينية إلى آخر حدود جمهوريات الكوسة فى الشرق الأدنى والأوسط.

واتفقنا على أن أهم وأخطر عقدة تكمن فى أعماق نفوس أطفالنا وعقولهم هى عقدة العسكرى (ocdet ylasscary) .

ومضمون العقدة أننا نشأنا فى مجتمعات تكن الاحترام والتوفير الكبير للعسكرى كرمز للقوة والسلطة والمهابة وحسن المظهر ، ولاننسى التعبير الذى تربينا فى ظله «نام واللا اجيبلك العسكرى».

وهكذا انبهرنا بالشخصية شكلاً وموضوعًا، وأصبح

العسكرى حلمًا فى عقول الأطفال، يرتدون ملابسه فى الأعياد ويحلمون به ويكبر الطفل ويخوض بحر الحياة ليصير عاملاً أو مهندساً أو مزارعاً أو أستاذًا جامعيًا، طبيبًا أو ممرضًا، بل ممكن أن يكون محافظًا أو وزيرًا أو رئيس تحرير أو رئيس جامعة، إلا أن خيال العسكرى وبريق ازراره النحاسية يظل كامنًا داخله فى كل لحظة؛ لأنه حلم الطفولة الذى لم يتحقق، وقد يصاب الطفل بالإحباط أو تناله عقدة الفشل بسبب عدم نجاحه فى أن يكون عسكريًا.

وتتحكم هذه العقدة الخطيرة فى سلوك كثير من الناس مخترقة كل المناصب الكبيرة وتفرض نفسها على صاحبها، لتصبح تصرفاته علامة استفهام فالطبيب والممرضة «ملائكة الرحمة» تعتريهم عقدة العسكرى، فيصبحوا مثل الكمسارية وموظفى الجمعيات الاستهلاكية وعساكر المرور والأحوال المدنية والأمن المركزى والحموات، والغريب أن بعضاً من كبار الكتاب والصحفيين توقفوا عن الإبداع وخبت موهبتهم وبدلاً من إنتاج الفكر والفن يحترفون الإنتاج المباحثى ويصيروا مخبرين، يتلصصون ويتجسسون ويكتبون التقارير بدلا من المقالات والروايات.

ولو راجعنا عناوين الأبواب والأعمدة الثابتة فى الصحف والمجلات المصرية لوجدنا ظاهرة غريبة، فأغلبها مما يستعمل فى إدارات المرور والأحوال المدنية والمباحث وأقسام الشرطة، مثل : (فى الممنوع، قف، استوب، اضبط، ماذا وإلا، دوغرى، ملاحيظ، نور أحمر، أوراق شخصية، الجاسوسة الحسناء، المخبر المجهول، العصفورة، سرى جداً، مواقف، فى المليان، اكتم السر، خطوط فاصلة).

وهذا يؤكد تغلغل عقدة العسكرى فى وجدان كثير من الكتاب والصحفيين ومعهم بعض الفنانين، مثل الممثل المشهور اللى نازل ضرب فى كل الممثلين فى الفيلم، والممثلة الجماهيرية التى تخطت حاجز الستين وغاوية ضرب الرجالة فى الأفلام سواء فى البيت أو الكاباريه أو البلاتوه، ويستمر نشاطها العدوانى على كل من الفيلم حتى بعد انتهاء التصوير وعرض الفيلم.

انتهى الحديث وتفرق الأصدقاء وقبل أن أركب سيارتى سألنى أحدهم لماذا ركزنا على العالم الثالث؟ قلت له لأنه عالمنا ولأن الظاهرة واضحة فوق خريطته، سألنى بهدوء. وهل حكام إسرائيل وأمريكا عالم ثالث؟ وإحترت فى الإجابة....!!

الخوف

بدأت رحلة الاعتماد على النفس داخل كلية الشرطة، عرفت النوم المبكر وكذلك الاستيقاظ المبكر، أصبحت مسئولاً عن دولابى وسريرى وسلاحى وملابسى، واجهت مشكلة حلاقة ذقنى التى لم تنبت بعد، كما واجهت مشكلة العثور على حذاء مقاس ٤٧، وأمضيت يومين أتجول فى طرقات الكلية حافى القدمين أبحث عن الحذاء المعجزة.

وجاء دور الطعام، فلم أكن أعرف منه إلا البطاطس والملوخية، وأدى ذلك إلى بقائى يومين بدون طعام حتى أصابنى الهزال واضطررت إلى أن آكل أى شىء يقدم لى دون تمييز، لأن الطعام وقتها كان نوعين فقط : أحمر وأخضر ولا أحد يستطيع التفرقة بين البطاطس والكوسة أو بين الخبيزة والملوخية.

وجاء وقت الامتحان الرهيب... طابور السوارى أى ركوب الخيل، ولأننى قاهرى المولد والإقامة، فلم يكن بينى وبين

الحيوانات أى عمار ، فكنت أخاف من الكلاب والقطط، وأخشى الحمير والخيل والبقر، ولا أعرف شيئا عنها وأرتاب فى سلوكها وأفضل عدم الاقتراب منها، ولقد حاول أقاربى فى الريف تطبيع العلاقات بينى وبين أى نوع من الحيوانات، وفشلوا وصاحبنى هذا الأمر حتى الآن، فلقد فشلت معى كل محاولات الإغراء للتطبيع الثقافي مع العدو الاسرائيلى.

وعندما جاء وقت طابور السوارى اكتشفت أن هناك عشرات غيرى حرمهم الخوف من النوم، وذهبنا إلى الطابور يظللنا الخوف وكان شكلنا أقرب إلى طابور من الأسرى يسوقونه إلى ساحة الإعدام، وأمام الحصان ضاعت كل شجاعتى، كان حجمه كالديناصور، وقامته أعلى منى بكثير ، وعيناه واسعتان، وحاولت أن أستعطفه ونظرت فى عينه، ولم أكن أعلم أن ذلك من المحظورات، وكان ما كان، صهل الحصان ورفع قدميه وسقطت أنا داخل ملابسى، واختلطت أنفاسى بدقات قلبى وإن كان صوتها يأتى من ركبتى؛ حيث لم يكن فى صدرى وقتها شىء يوحى بالحياة.

ركبت الحصان رغماً عنى مع نداء قائد الطابور، ولحسن حظى كان أول طابور بدون السير بالحصان، وهكذا كتبت لى النجاة.

وعدت إلى سريرى منكسراً، أشعر بالإهانة، ولم أنم طوال الليل، كنت أفكر فى هذا الكم الضخم من الخوف الذى ملأنى، والرعب الذى أصابنى من الحصان، وكانت المرة الأولى التى أواجه فيها نفسى، أواجه فيها خوفى دون مساعدة من أبى، وجاء الصباح وكنت قد اتخذت قراراً لا رجوع فيه.. سوف أكون فارساً وأنضم لفريق الفروسية بالكلية.. ولكن كيف؟

فى صمت توجهت إلى مستشفى الكلية، وطلبت من الطبيب استبدال جميع طوابيرى اليومية بطوابير سوارى بحجة تورم أصبع قدمى، ووافق الطبيب على هذا الطلب الغريب الذى لم يتقدم به أحد سواى من كل الطلبة.

وأصبحت أتوجه كل صباح إلى طابور السوارى، أركب وأسقط وتصيبنى الكدمات والجروح ويتلاشى الخوف مع الأيام، وأصادق حصانى.

واجهت خوفى وقبلت التحدى مع نفسى وعانيت وصبرت ونجحت، وعندما جاءت ساعة حفل تخرج الدفعة كنت أمتطى حصانى الضخم وأمسك علمى وأتقدم طابور الخيالة فى العرض، لم تكن سعادتى بالتخرج أقل من سعادتى بانتصارى على الخوف خوفى من الحصان.

الحل هو الحل !!

احتار الجميع فى موضوع المنتخب الوطنى لكرة القدم، وعقدت الندوات والمؤتمرات، وخرجت التحليلات والاستجوابات، وتشكلت اللجان وكل واحد قال والكلام سهل، وكل جهاز وعد والوعود زى الكلام، ولن يصل الجميع إلى شىء. فالذى نلعبه على ملاعبنا لا علاقة له بكرة القدم التى يلعبها باقى العالم.

وعناصر اللعبة غير متوافرة فى الأسواق، وكوادر التخطيط غير مؤهلة لضيق ذات اليد، وأجهزة الإشراف والتنفيذ غير صالحة لضيق ذات العقل، أما باقى المؤثرات والمشاكل التى ساهمت فى انحدار مستوى اللعبة عندنا فهى كثيرة، وبكل الأشكال؛ فمنها الواسعة مثل ذمم البعض، وفيها الضيقة زى أفق البعض الآخر، بالإضافة إلى أزمة السيولة «فى العملة وفى الدم»، ونقص الفيتامينات والحياء، وضعف البنية والانتماء، وفقر الفكر والسلوك.

وقد تعذر وصول فريقنا إلى العالمية بسبب الأمطار ونقص الأكسجين والحظ، وظلم الحكام والجمهور، والتوتر والإرهاق، واللعب على أرض الخصم واللعب على أرضنا، كما أن عامل المطر بالذات ساهم كثيراً فى إعاقتنا؛ حيث كان يتسبب فى زحلقة الفريق وهو فى طريقه إلى الأدوار النهائية.

قد يفهم البعض من كلامى أننى متشائم والعياذ بالله، بينما أنا فى منتهى التفاؤل ولدى خطة محكمة للوصول إلى نهائيات كأس العالم وكأس القارات وكأس أفريقيا وممكن أيضا كأس أوروبا وأمريكا اللاتينية، ولدينا تجارب سابقة ناجحة بس احنا اللى مش واخدين بالنا.

لقد وصل حكامنا إلى نهائيات كأس العالم بأكثر مما وصلت فرقنا، وكان حكم نهائى بطولة أفريقيا مصرياً ويمكننا تكرار ذلك دائماً.

فإذا كنا جادين فى البحث عن العالمية، فيجب أن ننسى حكاية الفريق الوطنى لكرة القدم، ونبدأ فى تكوين الفريق الوطنى للحكام، وسوف يكون من أحد عشر حكمًا أساسيًا وسبعة احتياطى (مراقب خطوط).

ومن الطبيعى أن نلغى مسابقات الدورى والكأس والمناطق،

ونعتمد فقط على دورى الحكام الذى أعدكم أنه سيكون قوياً لارتفاع مستوى التحكيم عندنا.

وسوف يتكون فريق الحكام من حكم حارس مرمى، وحكم راية شمال وحكم راية يمين وحكم ليبرو. أما حكام خط الوسط فأرى أن يكون من أعضاء الفرقة القومية للفنون الشعبية، أو فرقة رضا، أو فرقة «سمير صبرى» على أساس ارتفاع لياقة الوسط فى هذه الفرق، ونحتاج فى خط الهجوم إلى حكم هداف وحكم مراوغ وحكم راس حربة «ساقط»، ويمكن توفيرهم من قلب صحف المعارضة التى تعج بالمهاجمين من كل النوعيات، ومن أهم فوائد النظام بخلاف ضمان وصولنا إلى العالمية. هو احتفاظنا بلاعبينا الأشاوس لأطول مدة ممكنة فالحكم يلعب دولى حتى ٤٦ سنة ومحلى حتى ٥٠ سنة، وهو ما يساعدنا على استمرار التمسك بأحمد العجوز وحسام العجوز وإبراهيم العجوز، والمسن، والكبير والشايب، وفطيس، وحيزبون، والفراعنة.

وكما فاجأنا فريق الكاميرون بالفانلات الجديدة التى بهرت العالم، علينا تطوير مفوم الملابس لدينا ويكون لبس كرة القدم الجديد جونلة كاروهات اسكتلندى، وطربوش بزر تركى، لنجمع

بين أسلوب اللعب الاسكتلندى الصارم والتركى الرايق.

وسوف تكون الكرة فى أحسن حال لو نفذ مسئولو الجبلاية أقصد جبلاية الجزيرة مش جبلاية القرود أقول لو نفذوا هذا الاقتراح لارتفع مستوى فن الكرة عندنا، ووقف شامخًا بجوار فن الغناء تحت زعامة شعبولا وفن التمثيل تحت زعامة الحاج ميتو، وفن الرقص مش تحت زعامة حد.

ومبروك علينا وعليكو وإن كنت مش عارف على إيه.

الحموات الأفغان

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا قائمة بالمنظمات الإرهابية فى العالم، ونشرتها فى كل وكالات الأنباء والصحف العالمية، رغم أن هذه القائمة كان يجب ألا تنشر إلا فى مجلتى كاريكاتير والبعكوكة، لأن القائمة فكاهية بأكثر مما تنشره مجلات الفكاهة.

كل المنظمات الإسلامية إرهابية وفوقهم حزب الله وحماس والجبهة الشعبية، أما شارون وبيريز والحكومة الإسرائيلية فهم ضحايا الإرهاب، وأما قتل الأطفال والشيوخ فى فلسطين المحتلة وهدم البيوت على رءوس أصحابها والحصار والتجويع وضرب المستشفيات والمدارس فليس إرهابيا، إنما كباباً.

ومن الغريب أن تذكر أمريكا العرب الأفغان فى القائمة وعلى رأسهم تنظيم القاعدة بقيادة بن لادن وتتجاهل تنظيم الحموات الأفغان القاعد على قلوب الأزواج المساكين رغم ما يمارسه من

إرهاب علنى وسرى داخل وخارج البيوت.

وإذا كانت أمريكا بكل أجهزتها الأمنية فشلت فى معرفة تشكيل تنظيم الحموات الأفغان كما فشلت فى حماية مركز التجارة العالمى فأنا على استعداد لتقديم معلومات مهمة تفيد فى الكشف عن التنظيم وإن كنت أشك فى أن جورج W.C بوش نفسه لن يستطيع شيئا.

يبدأ الموضوع سنة ١٩٩٠ عندما كانت الحرب الأفغانية ضد السوفيت على أشدها وتطوع فى الحرب عدد من الشباب العربى وأطلق عليهم العرب الأفغان، وقد تولت المخابرات الأمريكية تدريبهم على القتل والعنف والإرهاب وكانوا يهربون فى موسم الحج والعمرة إلى باكستان ومنها إلى أفغانستان وقد تسللت حماتى ومعها ٢٠ حماة أخرى من دائرة قسم باب الشعرية والخليفة والدرب الاحمر إلى قندهار وتدربن فى معسكرات الأفغان على كل فنون القتال والنكد وخراب البيوت وقتل الأزواج.

ومن أشد الأسلحة التى يستعملها تنظيم الحموات الأفغان، سلاح الشائعات وغسيل المخ، والتجسس على الأزواج، والحرب النفسية، هذا بخلاف فنون القتال بالأدوات المنزلية مثل

الشباشب والقباقيب والمقشات وغطيان الحلل وكله يهون أمام استعمال الغازات السامة داخل البيوت، وهو سلاح مقصود به تدمير صحة الزوج ونفسيته معاً.

وأنا أهيب بالسيد دبليو سى بوش الابن ، أن يضم تنظيم الحموات الأفغان من باب الشعرية والخليفة والدرب الأحمر إلى قائمة المنظمات الإرهابية، بأن تقوم وزارة الداخلية بتسليمهن إلى جهاز ال سى. اى. ايه مع كل متعلقاتهن، والتحقيق معهن فى كل حوادث الإرهاب التى ارتكبنها بدءاً من حوادث اختفاء مرتبى كل شهر إلى تعذيبى المتعمد والاعتداء على حقوقى المدنية الواردة بإعلان حقوق الإنسان.

فقد تم حرمانى من اللحمة والفراخ والسمك وكل أنواع البروتين بمعرفة حماتى منذ أكثر من عشر سنوات، كما أننى وغيرى محرمون من مشاهدة برامج الدش فى التليفزيون ، وتنتعذب يومياً تحت التهديد بمشاهدة كل المسلسلات العربية كما أننى وملايين غيرى نعمل داخل البيوت بغير أجر، مخالفين قواعد وشروط منظمة العمل الدولية، فغسيل الصحون والملابس وكنس ومسح الشقة وشراء الحاجة من السوق تعتبر من الأعمال الشاقة وأستحق عليها «أجرا مضاعفاً».

وإذا لم تصحح أمريكا هذا الخطأ وتتنبه إلى خطورة تنظيم الحموات الأفغان فأنا أبشرها أنها ستشرب من نفس الكأس الذى أشرب منه، وسيفاجئها التنظيم بقيادة الست بن لادن بعمل إرهابى داخل أمريكا نفسها، حيث إن لدى معلومات مؤكدة أن تنظيم الحموات الأفغان فى مصر نجح فى زرع كوادر إرهابية عن طريق بعض الحموات داخل الولايات المتحدة وبريطانيا، وقد سمعت بنفسى حماتى وهى تتحدث فى التليفون مع واحدة فى أمريكا اسمها لا حاجة أم دبليو.

فى إعلم إدارة الأزمات

لدينا أزمة :

اسمها عالمياً أزمة الشرق الأوسط، وعربياً أزمة إسرائيل وضياع الأرض والحق العربى الفلسطينى، أزمة ضعف عربى عام وشديد، وقوة إسرائيلية متنامية مدعومة بقوة أمريكية هائلة.

مظاهر الأزمة :

تصاعد العنف الإسرائيلى ضد الفلسطينيين، والاجتياح النازى لأراضى السلطة، وأعمال القتل والتدمير والإعدام الجماعى، والحصار اللاإنسانى للمخيمات.

الاحتمالات :

تمادى إسرائيل فى عدوانها وتوسيع دائرته لتمس بلاداً أخرى، مثل لبنان وسوريا والأردن ومصر.

الحل :

هو الخروج من حالة الأزمة الحالية والبحث عن حل عادل

للأطراف، ولا يمكن بالطبع الوصول إلى حل عادل فى ظل ميزان القوى الموجود الآن على الساحة، والذى يميل تماماً لصالح إسرائيل، ولذا يتحتم علينا العمل على تغييره كيف؟ بإنماء ودعم القوة المصرية أولاً ثم الفلسطينية والعربية، والعمل على إضعاف القوة الإسرائيلية ومحاولة الحد من التأثير الأمريكى على الصراع.. هل نحن نفعل ذلك؟

نحن نفعل العكس تماماً، نحن نمزق الصف العربى، نضعف القوة العربية، نساهم فى زيادة قوة إسرائيل، نفْرط فى الاعتماد على أمريكا فى حل أزمتنا، بينما الحقائق تؤكد أن أمريكا هى العدو الأول للعرب والإسلام، والراعى الرسمى لإسرائيل والداعمة لكل قوتها للترسانة العسكرية والنووية الصهيونية.

سأسأل سؤالا.. هل تدخن البانجو أو تتعاطى المخدرات؟ كم شاب ممن تعرفهم يفعل ذلك؟! هل تعرف أن كل ثمن المخدرات المستهلكة فى مصر يذهب لدعم جيش إسرائيل؟ هل تعلم أن أرباح الشركات الإسرائيلية والأمريكية يذهب جزء كبير منها لدعم ترسانة سلاح العدو ليقتلك بها ويقتل أطفال فلسطين؟ إنك تدعم جيش إسرائيل ومعامل وجامعات ومصانع إسرائيل، وتسلمهم عقلك طواعية، ثم تخرج فى مظاهرات صاخبة تهتف

بسقوطهم، إنك تدعم شارون يومياً فى حربه القذرة ضدنا، رغم إحراق أعلامه ودميته الكريهة، إن مقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية وأكثرها عائداً، المخدرات والبانجو والسجائر وأفلام الجنس والعنف، والكماليات التافهة، اثبتوا أنكم جيل جديد واع، ولا تكرروا ما حدث منذ اثنى عشر عاماً عندما تفكك الاتحاد السوفيتى، فهرع العالم يخطف علماءه وفازت إسرائيل بنصيب الأسد من علماء الحاسبات والذرة والطبيعة، وفزنا نحن بفرقة رقص بلدى وآلاف العاهرات اللاتى تعلقن من شواطىء البلقان إلى شواطئ البحر الأحمر، تنشر الفساد والمخدرات والإيدز، وتمارس أخطر أدوار الجاسوسية.

المعركة طويلة وأنتم فرسانها،، فاملكوا عقولكم إذا أردتم الفوز.

الحب فى عصر عبد الحليم حافظ

جاء اليوبيل الفضى لذكرى رحيل «العندليب».. مرت خمسة وعشرون عاماً على وفاة «عبد الحليم حافظ».. ونحن أبناء جيل شب على صوت «عبد الحليم» و«فايزة» و«نجاة» و«محمد فوزى» و«عبد الوهاب» و«السنباطى» و«القصبجى» و«الشريف» و«الموجى» و«الطويل» و«بليغ».

ويبقى «عبد الحليم» بين كل هؤلاء مرتبطاً بنا.. فقد كان يعيش أحلامنا بأغانيه، وكنا نحن نحلم ونغنى بصوته.

هذا الصوت الذى نسجنا على أوتاره باكورة ارتجافات القلوب وقصص حبنا الأولى، بدءاً من وقفة الشباك أمام بنت الجيران وأغانى «يا خلى القلب»، و«مالك ومالى» إلى متابعتها فى «الشارع الطويل» على «ضى القناديل» ونقع فى بئر الحب ونطير من «أحبك»، و«أهواك» و«على قد الشوق» و«باحلم بيك». ولتحقيق الحلم كان من الضرورى السفر إلى الخليج طائراً على

أجنحة الحلم بالعودة والارتباط، و«خسارة خسارة.. فراقك يا جارة» والتهبت الرسائل حتى لو كانت من تحت الماء، ويشتعل القلب شوقاً، و«نار يا حبيبى نار.. وحبيبى شايفك وانت بعيد، وأنا لك على طول»، وبأمر الحب كنت قد أرسلت لها تحويشة العمر، و«على حسب وداد قلبى»، تدينى بمبة وتتجوز غيرى، قابلها «صدفة» ورقعتب الصوت الحيانى قالوا : «لست وحدك حبيبها»، قلت : «تخونوه» – قالوا : بكره تنسى «فى يوم فى شهر فى سنة» – ومشيت أهلوس – «الهوى هوايا» – وحاولت هى شرح موقفها – فقلت لها : «لا تكذبى» .

وقالت لى قارئة الفنجان – طريقِك مسدود يا ولدى، وقررت العودة إلى عملى البعيد يمكن أنسى.. وفى الطائرة سمعت «ظلموه» – وغنيت «توبة» – وفجأة ظهرت المخيفة وعلى شفتيها ابتسامة عذبة، وعندما اقتربت منى أحسست برجفة قلبى. ورحت أدندن.. «موعود معايا بالعذاب يا قلبى» .

وحشتنا يا «عبد الحليم»!!.

أنا شجيع السيما

مثل كل الأطفال فى سنى كنت مبهوراً بشجيع السيما «الخواجة» الذى يضرب العصابة كلها وحده بلكمته القوية التى تطيح بكل الأعداء .

وكبرت على هذا الإعجاب، وتزوجت، وانتقل إعجابى إلى أبطال السينما المصرية، وخصوصاً هؤلاء الذين يضربون بطلات الفيلم بالأقلام القوية، التى تطيح بالوجه الجميل وأحيانا بالباروكة، وكنت أتعجب من المرأة المضروبة وهى تبكى ثم تغنى عقب العلقة السخنة : و«عليك قوة تهد جبال.. وعينيك حلوة.. ما أقدرش ما احبكش.. وحياتك ما قدرشى».

واكتشفت من متابعتى للأفلام المصرية أن هذه الصفعة القوية حلالة لكل المشاكل، وتجعل البطلة تعترف بحبها أو غدرها أو خيانتها، ليعيشوا بعد ذلك فى التبات والنبات ويخلفوا صبيان وبنات.

وأغرانى تكرار الضرب وعدم احتجاج النجمات على التفكير بجدية فى الأمر، على أن أفعل مثلهم، ربما ينجح «القلمان» فيما فشلت فيه خلال عشر سنوات زواج، وينتهى مسلسل النكد والعكننة الذى أعيشه ليل نهار، فما أروع أن تتلقى زوجتى تلك الأقلام راضية مستكينة، ثم تغنى بعدها غنوة حنينة، تناجينى بها وتتغزل فى قوة ذراعى وسحر عيونى، رغم الحول المؤكد بشهادة الأطباء.

وفى أول خناقة فى البيت، اقتربت من زوجتى وحملقت فى وجهها، وجزيت على أسنانى وسحبت نفس هواء عميق - مثل بطل الفيلم - ورفعت يدى إلى أعلى وهويت على وجهها بالقلم، لتستدير قليلا وتستند على منضدة صغيرة، ثم فجأة سمعت صوت انفجار.

أظلمت الدنيا في وجهى ولم أشعر بنفسى، ولكنني استيقظت لأكتشف أننى أرقد على سرير صغير فى مستشفى، والضمادات تحيط برأسى من كل جانب، أما ذراعى الأيمن فكان معلقاً بالسرير ومحاطاً بالجبس، وساعتها فقط عرفت ما حدث، وأن الانفجار الذى سمعته كان انفجار الفازة الكبيرة الوحيدة عندنا فوق رأسى، وأن الظلام الذى عمّ الشقة كان

يخصنى وحدى، فقد انطفأ النور عندى أنا فقط، ولم تكن هناك حرب ولا يحزنون، وأخيراً كان صوت الارتطام الذى سمعته قبل أن أذهب فى غيبوبة لمدة يومين هو ارتطامى أنا شخصياً بالأرض، ومن يومها لم أعد أحب أبطال أفلامنا الذين يضربون النساء، ولكن زوجتى ما زالت تواصل إعجابها مشاهدتها لأفلام الكارتيه وبطلها الشهير «جاكى شان»، وكان ذلك واضحا على رأسى وجسدى كله بأكثر مما هو واضح فى عيونها الناعسة التى جعلتنى أدندن مغنيا: «وعليكى قوة تهد جبال.. وعنيكى حلوة».

الدنيا فونيا

صدق أو لا تصدق ...

طبيبان جامعيان يقومان بإجراء أكثر من أربعين عملية جراحية «نقل كلية» دون التأكد من توافق الأنسجة أو فصيلة الدم.. وقد يتبادر إلى ذهنك أن العمليات فشلت لا قدر الله، بالعكس فكل العمليات نجحت وفل.. بس المرضى كلهم اتكلوا .. ماتو.. يعنى.. والأعمار بيد الله.. ذنبهم إيه الدكاترة؟! وإذا كانت النيابة قد حققت مع الأطباء، فذلك لا يقلل من كفاءة وأمانة إخواننا البعدا!!

أما التحقيق الثانى الذى أجرته النيابة فهو بسبب حادث بسيط، حيث قام أحد الأساتذة من أصحاب العيادات والمستشفيات الخمس نجوم بإجراء عملية تغيير صمام قلب المريض، وبعد فتح صدر المريض اكتشف فريق الأطباء اختفاء الصمام الأمريكانى المخصص لهذه العملية، وبعد تحقيق سريع

وشوية تحريات والراجل صدره مفتوح برضه، تأكدوا أن صمام القلب الأمريكانى انسرق من الخزنة.. وربنا ستر؛ حيث عثر الطبيب الكبير على صمام كورى كان موجوداً فى جيب البالطو الدبلان المخطط على أسوط بتاع أخوه شلبى!

وتمت العملية ونجحت بحمد الله، وإن كان الطبيب قد اكتشف بعد عودته إلى المنزل أن الصمام الكورى ما زال فى جيب البالطو، وعرف أن الذى تم تركيبه فى قلب المريض هو فونية السخان العشرة لتر، وقد أفادت هذه الغلطة المريض سعيد الحظ، حيث إن قلبه يضخ الآن سخن وبارد حسب درجة حرارة الجو!

وليس لدينا أى تعليق.. ما حدش ضامن حاجة نقول النهاردة مش عاجبنا السخان بكره يركبولنا فونية وابور جاز... لحد ما نقطع النفس.

الإعلانات

بعد دخول التليفزيون إلى كل البيوت، أصبحت الإعلانات على الشاشة من أهم المؤثرات والمكونات للذوق العام للمشاهد، وتزداد خطورتها حينما توجه مباشرة إلى الأطفال ثم إلى الشباب.

ويحضرنى أحد الإعلانات فى بداية فترة الانهيار على لسان الفنان محمود شكوكو، يسخر فيه من صديقه الذى يشترى الورد والزهور والشيكولاته فى المناسبات السعيدة، ويعتبر تصرفه هذا خسارة وغباوة، والغريب أن هذا الإعلان عاصر فترة احتراق دار الأوبرا، ومتحف قصر الجوهرة بالقلعة، وتدمير المساحات الزراعية والاستهانة بالقوانين، وتحويل الجراجات أسفل العمارات إلى بوتيكات، وقد ساعدت الإعلانات وقتها على سرعة تلاشى قيم الجمال من الحياة اليومية، واعتدنا على القبح الذى عم الحياة، فمن الأغانى الفجة إلى الأعمال الدرامية

الهابطة، إلى اللغة المتدنية فى الحوار والمسلسلات والأفلام، ثم انهيار الذوق ومقاييس الجمال فى الملابس والأثاث المنزلى والمكتبى وألوان المبانى والسيارات.

ويقلقنى الآن ما يظهر من إعلانات على الشاشة؛ حيث يجلس الأطفال أمام الإعلان مبهورين مستسلمين متقبلين الأثر السىء الذى يحمله الإعلان، فأغلب الإعلانات الآن تعلم ا الفعل إما الحقد على الغير، أو تعلمه المقامرة والمكسب السريع دون مجهود.

ويكفى أن ترى إعلان السائق الذى يجلس مع زميله على المقهى، يراقبان زميلهما الذى يعمل ويكد ويكسب ويحسدانه على ذلك، أو إعلان الطفل الذى يتوافر له كل شىء، الفيلا، والحديقة، والحصان، واللعب الكثيرة، ويعلن حقده الصريح على زميله الذى اشترك فى إحدى القنوات الفضائية.

ويبقى موضوع الإيحاءات الجنسية المصاحبة لأغلب الإعلانات، والملابس الضيقة والعارية والحركات الخليعة والإيماءات الصارخة.

وتكون النتيجة أمام كل هذا أن يشب أطفالنا ما بين حاقد ومقامر ومغامر ومستفز جنسياً، أليس هناك رقيب يحمينا من الإعلانات ؟

الكاتب والجنرال

كان ذلك منذ عشر سنوات وبالتحديد فى شتاء ١٩٨٩، كنت أتمتع بالتسكع فى شوارع وأزقة الحى اللاتينى بباريس، وكان معى الأديب الكاتب «مجيد طوبيا» كان مجيد فى ضيافة معهد العالم العربى، بمناسبة ترجمة بعض أعماله إلى الفرنسية، وأمام النافورة الكبيرة المجاورة لكنيسة «نوتردام» تقدم منا بعض الشباب والشابات. وسألنا أحدهم عن شارع المدارس «رى دى زيكول» وأشرت لهم بيدى نحن بين المكتبات والمقاهى ومحال الشاورمة .

وبعد فترة فوجئنا بالمجموعة نفسها تقابلنا ثانية، فضحكنا وتبادلنا التحية، وتعارفنا وكانوا فى رحلة من جامعة «استوكهولم» بالسويد لزيارة فرنسا، وقدمت لهم صديقى الكاتب وشرحت لهم سبب وجوده فى باريس، وكانت المفاجأة بمجرد أن عرفوا أن صديقى كاتب وأديب التفوا حولنا فى دائرة،

وانخرطوا فى شوط طويل من التصفيق تعبيراً عن إعجابهم، وامتدت الأيدى بالأوتوجرافات تطلب التوقيع، وتوالت الأسئلة عن اسم المؤلف المترجم ودار النشر، ولمعت فلاشات الكاميرات الصغيرة تصور الكاتب المصرى، وكشأنه دائماً غرق مجيد فى بحيرة من الخجل والتواضع، وأراد أن يغير موضوع الحديث قائلاً: جاء دورى لأقدم لكم صديقى الجنرال بهجت.. وهو واحد من لواءات الشرطة المهمين فى مصر، اسعدتنى المجاملة برغم المبالغة، إلا أن رد فعل الشباب صدمنى.. فقد استقبلوا التقديم بلا مبالاة وربما باستنكار، واشاح البعض بيده معبراً عن ضيقه.. وقع مجيد فى حرج شديد من هذا التصرف، ولكنى هدأت خاطره قائلاً: «إنهم شباب من العالم الأول الذى يعظم الإبداع والفنون والعلوم ولا تبهره الرتب النحاسية على الأكتاف، حتى ولو كانت لجنرال يقف بجوار صديقة الكاتب» .

أكثر من ملحوظة

* الاختيار الصعب.. وزارة للشباب أم شباب للوزارة .

* «محمد فؤاد» والاسم الثلاثى محمد «فؤاد» الأغنية .

*من ينقذ الصوت الجميل «كاظم الساهر» من الملحن الظالم كاظم الساهر .

* «عبود على الحدود».. وخارج الحدود أيضاً ..

* «أشرف عبد الباقى».. من دواعى الذكاء الحرص على «الباقى» .

* «أحمد السقا» يبيع المية فى حارة السقايين.. أقصد يقوم ببطولة فيلم كوميدى.

* رحلة «محمد هنيدى» من الإسماعيلية إلى الجامعة الأمريكية إلى أمستردام وصلت به إلى قلوب الجماهير .

* الزمالك مدرسة كبيرة للموهوبين، يفسد بعض أحوالها.. بعض أولياء الأمور .

* الأهلى باع أبو «الدهب» وكمونة وعمارة وأخيراً باع كشرى، عاوزيين كمالة .

* إلى محترفى الطبل والرقص والزمر فى كل مولد،.. لا مؤاخذة الدكتور «أحمد زويل» فاز بجائزة نوبل للكيمياء .

الأقوال المأثورة

ازدحمت ساحة الكلام بالأمثال والأقوال المأثورة التى تحتاج أحياناً إلى شرح ومراجعة، لما لها من تأثير على حياتنا اليومية وإليك بعض الأمثلة:

* «فوت علينا بكرة».. تعبير حكومى فرعونى توارثته الأجيال الحكومية والمصلحية لزحلقة المواطن «هوينا» كلمة مصدرها مصر العليا وتستعمل صيفاً حين تشتد الحرار وتصبح المكاتب والمصالح الحكومية مولعة نار، ولا تحتمل وقوف أى مواطن فيها.

* «يا بخت من كان النقيب خاله».. تعبير يشير إلى الكوسة، وهى تخص نقيب الممثلين والموسيقيين والسينمائيين فقط، لأن تعميمها على باقى النقابات قد يسبب لى مشاكل أنا مش قدها .

* «خف تعوم» نصيحة سياسة اجتماعية ذكية.. زكريا .

* «لقمة هنية تكفى مية». تعبير دمياطى ظريف، يستعمل فى موقف غير ظريف؛ حيث يهبط عليك ضيوف بلا سابق إنذار أو

موعد ويتصادف ميعاد حضورهم مع ميعاد الأكل .

* «بصلة المحب خروف». تعبير مأسوى خبيث يهدر من قيمة الخروف ويرفع من شأن البصلة، رغم اختلاف الطعم والرائحة والمأمأة عن الخروف .

* «لاقينى ولا تغدينى».. تعبير أطلقة المخبرون والدائنون والمحضرون بعد أن تعبوا من ملاحقة المطلوبين والمديينين الهاربين .

* «من جاور السعيد يسعد».. تعبير عار تماماً من الصحة، فقد جاورت صديقى «محمد حلمى» «السعيد» خمس سنوات متصلة ولم أسعد .

* «القرد فى عين امه غزال» حاقول إيه الله يرحمك يا أمى، وشد حيلك يا جوهرى .

* «تحلف لى زأصدقك أشوف أمورك استعجب».. تعبير شعبى قديم جداً فى مواجهة التصريحات الحكومية وأحاديث المسئولين .

أما الأغانى المشهورة فلها شأن آخر، وتعتبر كلماتها فى قوة الأمثلة «فعبد الحليم» يقول: «الهوا هوايا» وهى محاولة احتكار لا تصلح الآن بعد تلوث الهواء، وفريد يقول: «يا عوازل فلفلوا»

وهى جملة كانت ممكنة أيام كان سعر كيلو الأرز ٣ قروش .

أما عدوية فيقول «سيب وانا سيب» وهى من أقوال زوجة ممسكة برقبة زوجها بيد وقردة شبشب باليد الأخرى، بينما الزوج يحاول اللحاق بباب الشقة، أما ختام الأغانى فهو للخالدة «أم كلثوم» حين تقول: «أروح لمين» وهو نداء لزوج مطرود من بيته أو من شغله، أو دخل عليه العيد وهو خالى الوفاض .

عصر الأطباق

يطلقون على عصركم عصر الأطباق، لأنه بدأ بحكايات عن الأطباق الطائرة وانتهى بالانتشار غير المسبوق لأطباق التليفزيون المسماة بالـ «دش»، وقد عرفنا نحن فى شبابنا وصبانا أيضاً الأطباق، وإن كانت أطباقنا تختلف كثيراً عن أطباقكم التى تحمل لكم أخبار الكون، وصور الأحداث، وآخر الموضات، وأحدث الأفلام والمباريات .

كانت أطباقنا تحمل أطايب الطعام وخصوصاً الحلوى، وأيامنا كانت الحلوى تصنع فى البيوت .

كان المجتمع المصرى وقتها يعيش فترة ازدهار اجتماعى وأخلاقى، وتميزت العلاقات بين الناس والأسر والجيران بالود الخالص والمحبة والتراحم والأخوة .

وكان من أهم العادات «المندثرة» تبادل أطباق الطعام وخصوصاً الحلوى فى المواسم والأعياد والمناسبات الخاصة وفى

غيرها أيضاً، وكانت الأنواع تتغير تبعا للمناسبة، فالعاشوراء غير الكعك غير أم على أو على لوز أو سد الحنك .

ومع انتقال أطباق الطعام والحلوى من شقة إلى شقة ومن منزل إلى منزل كانت الأحاسيس الدافئة والألفة والبهجة تنتقل منها، لتوحد المشاعر وتفرض الاحترام وتزيل الشوائب بين الناس .

وكانت هذه التقاليد تسمح للبيوت الميسورة أن ترسل إلى الأسر الفقيرة الهدايا والمعونات، مغلفة بمجاملة تحفظ لهم الكبرياء والكرمة .

كنا أطفالاً وصبياناً وشباباً نحمل الأطباق ونتحرك بها من بيت إلى بيت، ندق الأبواب فتفتح لنا تستقبل المجاملة وتردها بأحسن منها، وكان الكل يستقبل الكل بكل الود والأمان والثقة والأطمئنان .

أتذكر كل هذا فى كل مرة أمسك بها أية جريدة، أتصفحها وأقرا صفحة الحوادث!!!

اللحـــم

قام صديقى الأستاذ الدكتور «أسامة زهران» بتجربة مثيرة فى كلية الطب البيطرى.. عزل مجموعتين من الدواجن، وأعطى للمجموعة الأولى قدراً قليلاً جداً من البروتين فى غذائها، بينما ضاعف من كمية البروتيين للمجموعة الثانية.

كانت النتيجة أن المجموعة التى شبعت من البروتين هادئة وطبيعية فى سلوكها، أما المجموعة التى عانت من نقص البروتين فى الغذاء فقد سادتها العصبية والعدوانية والتوتر، ونشبت فيما بينها عشرات المعارك الدامية، والتى خلفت إصابات بالغة فى أجسادها .

حدث هذا منذ خمسة عشر عاماً، ومن وقتها وأنا أحافظ على نسبة البروتين المتوفر داخل منزلى تحسباً للمخاطر، فأنا أعيش مع زوجة وديعة وحماة هادئة وابنة معقولة، وصحتى لا تحتمل أى سلوك عدوانى لهن لتفاوت الأوزان لصالحهن جميعاً .

ولهذا فأنا أبحث فى العيد الصغير عن كحك باللحم ضماناً لوجود البروتين وإن كنت لا أجد، أما فى عيد الأضحى فأشترى خروفين يزيد وزنهما عن وزنى، يكون أحدهما للضحية والثانى فدوا أفدى به نفسى داخل المنزل تحسباً من مخاطر قلة البروتين وما يستتبعه من انفلات الأعصاب .

وإن كانت أمى. رحمها الله. اشترت لى خروفاً ضخماً احتفالا بتخرجى فى الكلية، دفعت فيه خمسة جنيهات كاملة بخلاف ريال مقابل ذبحه وسلخه وتقطيعه، فأنا دفعت ١٤٠٠ جنيه ثمن الخروفين، برغم أننى لست من آكلى لحم الضأن، وكذلك أسرتى الوديعة، التى لا تلتهم فى العيد سوى ثلث الخروف الثانى؛ حيث إنهم يخضعون لرجيم قاس لإنقاص الوزن! وهو يختلف عن الرجيم الإجبارى الذى ألتزم به والذى سوف يستمر حتى أسدد أقساط الجمعية التى قبضتها لشراء الخروفين، وسداد مبلغ أربعمائة جنيه للجزار بخلاف ثمن الذبح والسلخ والتقطيع.. تقطيعى أنا طبعاً إذا لم أسدد .

وكل سنة وأنتم طيبون .

المحتويات

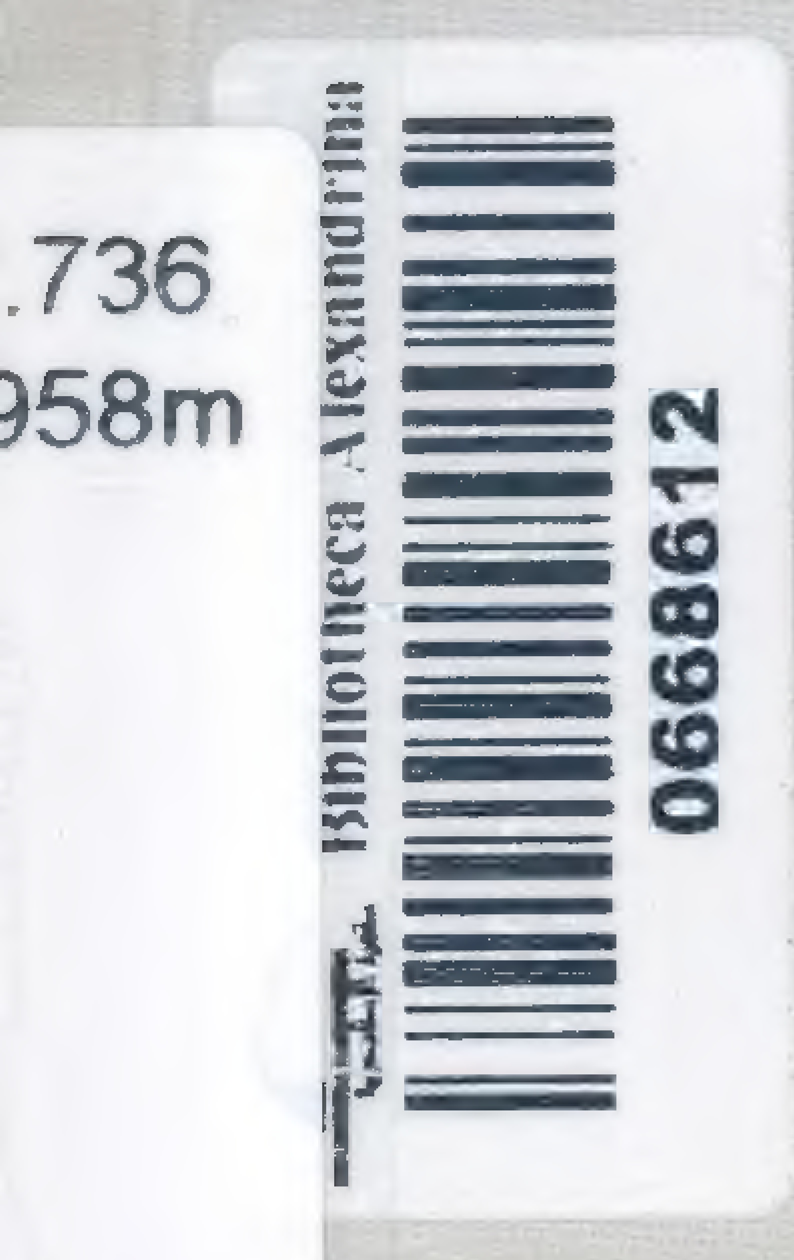
- الأزبكية ليه ١١
- علاج الغباء ١٣
- قانون المرور ١٧
- حقائب السفر ١٩
- الحساب ٢١
- الدواجن ٢٣
- شارع محمد على ٢٥
- صديق قديم ٢٩
- لكل عصر لغته ٣١
- المحمول ٣٣
- فنجان قهوة ٣٥
- العيد ٣٧
- مسألة أمانة ٣٩
- النداء الأزلى ٤١
- عالم الحيوان ٤٣
- الإبداع والكفتة ٤٧
- جواز حضرتى ٤٩
- كوسة ٥٣
- مطرب «المباحث» ٥٥
- المنجمون ٥٧
- الجنوب ٥٩
- قانون الملعب ٦١
- الإرادة ٦٣
- تصورات ٦٥

- الفقراء ٦٧
- شاهد عيان ٦٩
- الحر ٧٣
- العبودية ٧٥
- الغابة ٧٧
- أصل الحكاية ٧٩
- الهروب ٨١
- حزب أم كلثوم ٨٣
- السوبر ٨٥
- جنون البقر ٨٧
- الدرس ٩١
- الرفق بالحيوان ٩٣
- الحب ٩٥
- التعليم الطباقى ٩٧
- الفول ٩٩
- عقدة العسكرى ١٠١
- الخوف ١٠٥
- الحل هو الحل ١٠٩
- الحموات الأفغان ١١٣
- فى إعلم إدارة الأزمات ١١٧
- الحب فى عصر عبد الحليم حافظ ١٢١
- أنا شجيع السيما ١٢٣
- الدنيا فونيا ١٢٧
- الإعلانات ١٢٩
- الكاتب والجنرال ١٣١
- الأقوال المأثورة ١٣٥
- عصر الأطباق ١٣٩
- اللحم ١٤١

نشــأت على صوت «بابا شــارو» وهو يعلم الأطفال، فأحببت الطبيعة والموسيقى، وتابعت برامج الحــيــوان والبحــار والمحــيطات فى التليفزيون، ولم يفتنى فــيلم فى السينما يصور الحياة فى الغابات بدءاً من «طرزان يجد ابناً» إلى «عماشة فى الأدغال».

وأدى ذلك بالطبع إلى اكتسابى خــبرة كبيرة فى أمور الغــابة والوحوش المفتــرسة و«الذى منه»، وأفادنى ذلك كثيراً فى تعاملى مع حماتى العزيزة وزوجتى الهادئة، فقد حصنت نفسى قبل الزواج بمخزون ثقافى عن مصارعة الأفيال والأسود والنمور، كما اهتــممت بحياة القرود والنسانــيس فى الغابة ، مما أفادنــى أيضاً فى معاملتى لأولادى، وركوبــى المواصلات العامة، وتحركاتى فى الشوارع المزدحمة.

ب . ف



الثمن : جنيهان

الأمل للطباعة والنشر